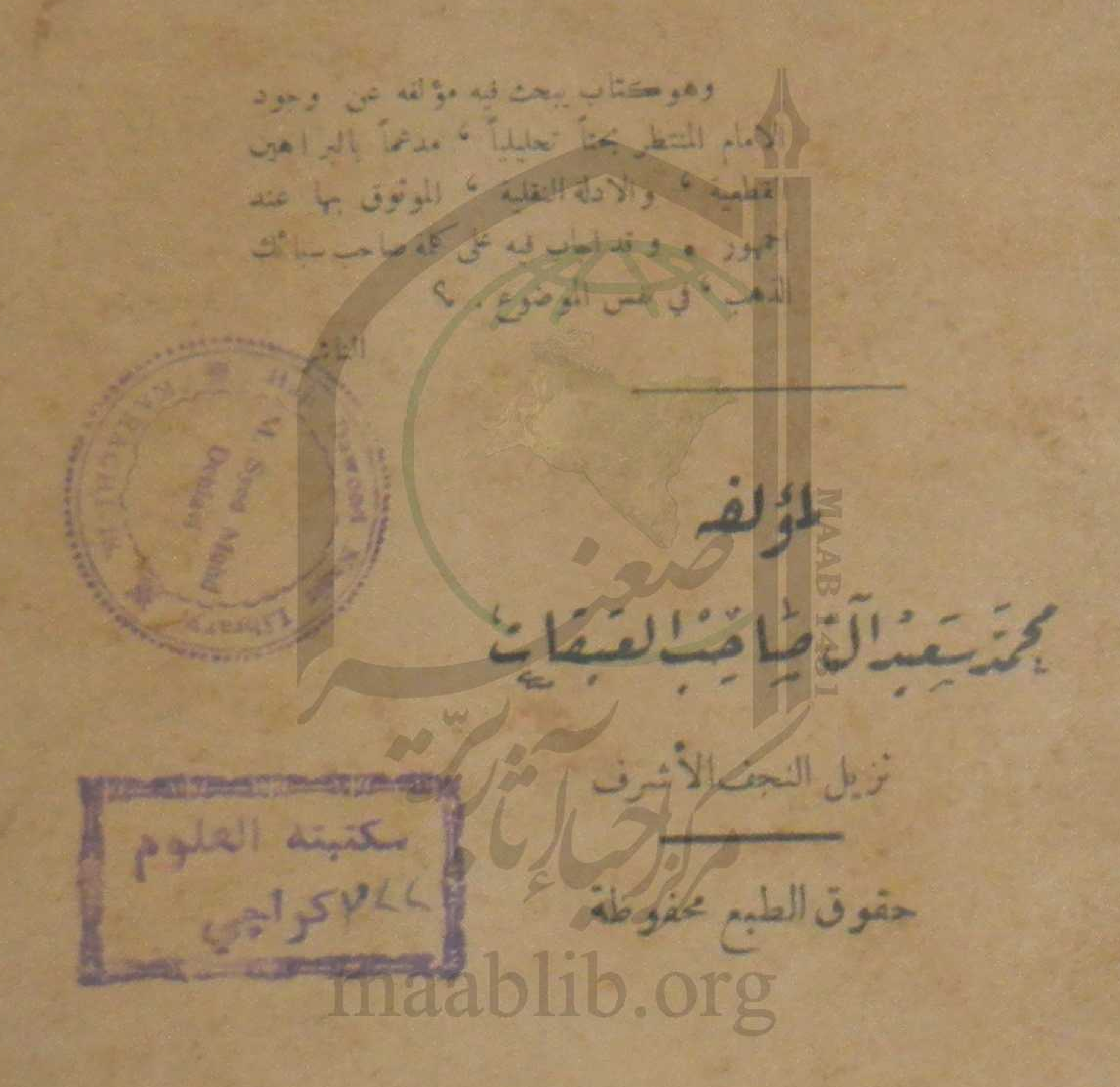
الامام الثاني عشر

وهو كتاب يبحث فيه مؤلفه عن وجود الامام المنتظر بحثاً تحليلياً ، مدعماً بالبراهين القطعية ، والادلة النقلية ، الموثوق بها عند الجمهور . وقد اجاب فيه على كلمة صاحب سبائك الذهب ، في نفس الموضوع . ؟

الناشر



المؤلف
محمد سعيد آل صاحب العبقات
نزيل النجف الأشرف

مطبعة الغري — في النجف
١٣٥٥ — ١٩٣٦

الاهداء

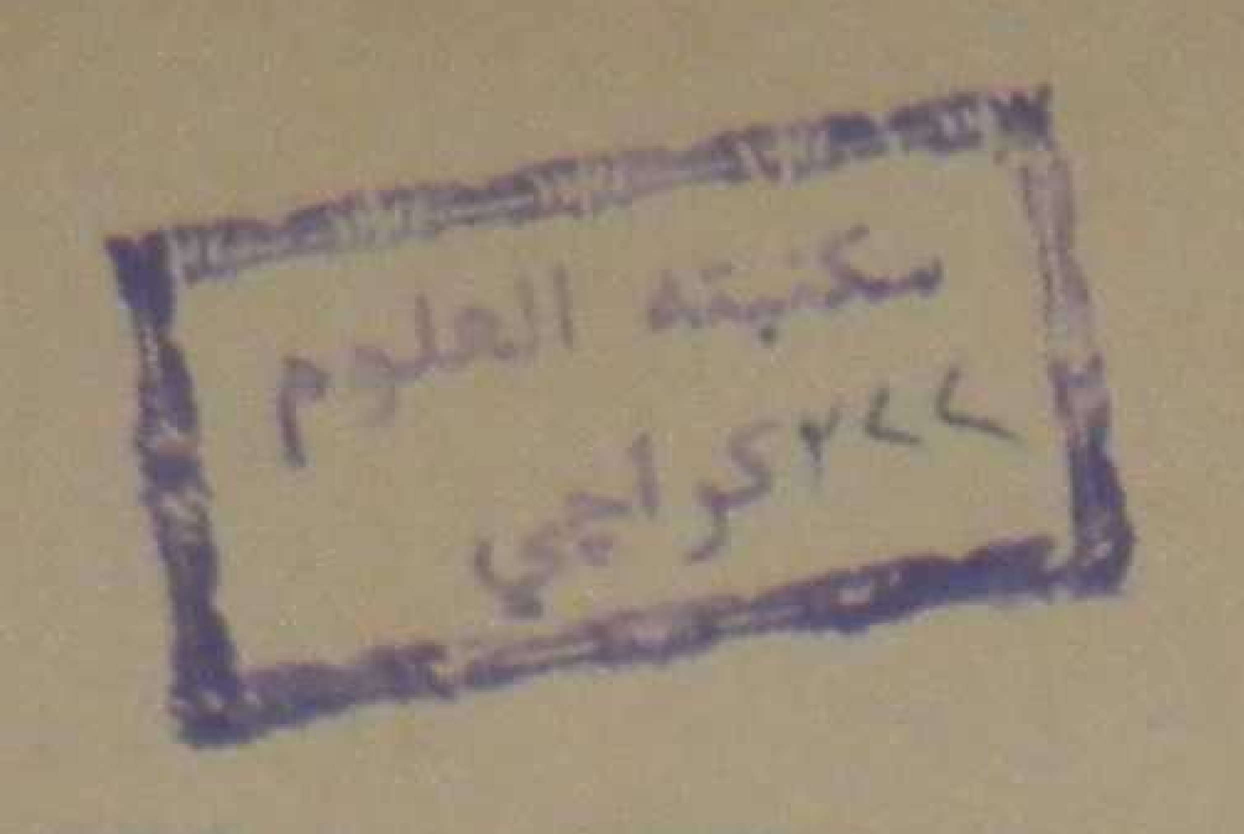
اهدي بضاعتي المزجاة (كتابى الحقير هذا) ، الى سماحة حجة الاسلام الكبرى ، وآية الله العظمى ، عز الشيعة ، وحرز الشريعة ، امام المتكلمين ، وصدر المحققين ، والدي العلام سيدي السيد ناصر الحسين الموسوي دام ظله .

سيدي ! لاتحسب اني اهدي كتابى اليك لانك حامل لواء الامة الاسلامية الوحيد ، ومالك أزمة الشيعة الفريد في (اقطار الهند) او لأنك محط العلوم جميعها ، و ذو الأيادي الناصعة في خدمة المذهب ، بل لأنك واقف بالمرصاد لصنيعتك في ان يبرز من قلمه مايشهد له ببلوغه المبلغ المرضي لديكم

وهل بعثتني الى النجف الأشرف ، إلا لأكتسب العلوم الدينية فابلغ الى شأوها الرفيع ، و هذا هو اعلى منيتك ، و اقصى مأربك ، ولذلك انجاسر باهداء كتابى اليك ، فتفضل بقبوله ، وان لم يكن هو مما يليق بشأنك قبوله ، ولكن : ان الهدايا على مقدار مهديها ؟

(نزيل النجف الأشرف) ولدك ، ورقك

١١ شهر ذي القعدة سنة ١٣٥٤ هـ . محمد سعيد الموسوي



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انعم علينا بآلائه وأياديه ، و الصلوة والسلام على من أرسله هدى ورحمة للعالمين ، وآله الذين اصطفاهم أئمة وهداة للناس .

و بعد فلما كانت مسألة الغيبة ، و وجود بطلها القائم بالسيف ، والعدل المنتظر ، الذى يملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً ، الحجة الامام المهدى بن الحسن العسكرى ، (عليهما السلام) الغائب عن الابصار ، من المسائل التى ينبغي أن تكون في الجلاء كالشمس في رابعة النهار ، و التي تأبى من الارتياب ، ولا يتسع المجال فيها للشك ؛ ولكن حب الخلاف ، قد يدعوا الكثيرين ، الى الخروج عن كلما تقوله الامامية ، وينظرون اليه بانظار عليها غشاء العصبية ؛ وينكرونها كانكارهم الشمس في رأد الضحى ، ويتجاهلونها كتجاهل العارف ، حنقاً وغيظاً .

و منهم أبو الفوز محمد أمين البغدداى الشهير بالسويدى ، صاحب

كتاب (سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب) اذ مع اعترافه فيه ، بأن الأخبار الكثيرة ، تدل على ان قبل القيامة ، يأتي المهدي الذي هو القائم في آخر الوقت ، وانه يملأ الارض عدلا وقسطاً ؛ وبان عليه اجماع علماء الاسلام ؛ ينكر وجوده الآن ، وغيبته الصغرى والكبرى ؛ ويخالف ما أجمع عليه المؤمنون ، وكبار محدثيهم ، واوثق ثقاتهم ، بدون اختصاص فرقة من الفرق (كما سيأتي توضيحه بما ننقله عنهم) بانه (اعنى محمد الحسن العسكري عليهما السلام) هو المهدي (ع) القائم بالسيف ، قبل قيام القيامة ، وأنه موجود الآن .

ومن أعجب العجاب ، أن ذلك الفاضل الجليل ، قد اراد ان يبطل ذلك القول باصول الشيعة التي اصلوها للامامة ، من باب ان نصب الامام لطف ، وكل لطف واجب على الله تبارك و تعالى ، فنصب الامام واجب عليه تقدس وعلا .

ولقد طبع ذلك الكتاب (سبائك الذهب) اخيراً مع هذه الزخارف في احدى مطابع النجف الأشرف ، بدون رد عليه ، أو حاشية تشير بفساد هذا الزعم و بطلانه ؛ فعثر عليه بعض أحبتنا الكرام ، كما اطلع عليه الكثير من اهالي النجف وقاطنيها ؛ فامرني ان ارد عليه رداً خاليا عن الاطناب الممل ، و الايجاز المخل .

ومع عرفاني بان سواعدي قصيرة عن تناول هذه المنية ، وعواتقي لا تحتمل مثل هذا العبء ، بادرت الى الاجابة ، مخافة ان لا تسري هذه المكروبات التخيلية الفاسدة ، الى اذهان النشء الجديد ، فيدخلها

من دون اذن ، وهي خالية من القوى الدافعة لهذا الزعم الباطل ؛ مستعينـاً بلطف الرب الجليل ، و متـكلا عليه ، وهو الموفق و المعين .

فاقول – لقد قال هذا الفاضل في كتابه (سبائك الذهب) [١] لما وصل الى اسم محمد بن الحسن العسكري (ع) ما لفظه : وكان عمره عند وفاة أبية خمس سنين ، وكان مربوع القامة ، حسن الوجه والشعر ، أقنى الانف صبيح الجبهة ، وزعم الشيعة أنه غاب في السرداب بسر من رأى والحرس عليه سنة مائتين واثنين وستين ، وانه صاحب السيف القائم المنتظر ، قبل قيام الساعة ، وله قبل قيامه غيبتان ، احدهما اطول من الأخرى ؛ قلت ومما يبطل كون المهدي محمد هذا هو المنتظر قبل قيام الساعة ، اصولهم التي اصلوها للامامة ، وهي ما ذكروا في كتبهم من أن نصب الامام واجب على الله تعالي ، ولا يجوز على الله ان يخلو (٢) الزمان من الامام ، وعندهم الامامة محصورة في هؤلاء الاثني عشر الذي (٣) ذكرناهم ، وهم الذين يوجبون العصمة لهم . فيقتضي أن الله قد ترك ماهو واجب عليه من عدم نصب المهدي اماماً بعـد موت ابيه بل أخر ذلك الى آخر الزمان ؛ أن قالوا إنه إمام الآن ، فنقول وأي فائدة من إمام مختف عاجز لا يقدر على رفع الظلم ؟ مع أن زمان الأئمة الذين قبله كان اقرب للنبي الله صلى الله عليه وسلم ، وقد ظهروا و هذا الزمان احوج الى ظهور الامام فيه ، لبعده عن عصر النبوة ، وزيادة الجور فيه ؛ والذي اتفق عليه العلماء ان المهدي هو القائم في آخر الزمان وانه

(١) ص ٧٨ (٢) الظاهر يخلى (٣) الظاهر الذين

يملأ الأرض عدلا ؛ والأحاديث فيه وفي ظهوره كثيرة ليس هذا الموضع محل ذكرها ، لأن هذا الكتاب لا يتسع لنقل مثل هذا ـ انتهى ما قال .

اقول : ومما يشيب الطفل الصغير ، ويهرم الشيخ الكبير عجبا قول ذلك الفاضل : ومما يبطل كون المهدى محمد هـذا هو الخ ـ ؛ لأنه ادعى ولم يأت بالدليل عليه ؛ وكيف يمكن لأحد أن يقيم برهانا على هذه الدعوى الفاسدة ، ويتسنى لمن له عقل سليم ، ان يثبت ان دعوى المهدي (ع) هو محمد بن الحسن (ع) القائم بالسيف ؛ يبطلها اصولنا التى اصلناها للامامة ، في حين أنها هي المثبتة لوجود صاحب الزمان ، وكونه قائماً بالسيف ؛

(١) فانا نقول إن الامام ، يحث الناس على الطاعات ، ويصدهم عن المعاصي ، ويمنعهم عن التغالب والتهاوش ، ويبعثهم على التناصف والتعادل ؛ وكلمن يصدر منه هـذه الامور فهو لطف ، فالامام لطف وكل لطف واجب على الله تعالى ، فنصب الامام واجب عليه تقدس ، مادام الناس موجودين ، ولو كان زمنهم أبعد الأزمنة عن عصر النبوة ؛

لا يقال الامام إنما يكون لطفاً ، اذا كان متصرفا بالأمر والنهي وإنا لا نقول به ـ فما نعتقده لطفاً ، لا نقول بوجوبه ، وما نقول بوجوبه ، ليس بلطف .

لانا نقول ان وجود الامام نفسه لطف بوجوه

أحدها ـ أنه يحفظ الشرايع ، ويحرسها عن الزيادة والنقصان .

وثانيها ـ ان اعتقاد المكلفين بوجود الامام ، وتجويز نفوذ حكمه عليهم في كل وقت سبب لردعهم عن الفساد ، وتقربهم الى

الصلاح . وهذا معلوم بالضرورة ، كما عليه فرقتنا الناجية ، بعد ما عرفت ولي الله في عصرها و إمامها ، فانها تقرب الى الصلاح ، و ترتدع عن الفساد في الدين و غيره .

وثالثها : ان تصرف الامام لاشك أنه لطف ، وذلك لا يتم إلا بوجوده ، فيكون وجود نفسه لطفاً ، وتصرفه لطفاً آخر .

و لانا نقول : الامامة اللطفية تعتبر فيها ثلاث جهات .

الأولى منها - ما يجب على الله تعالى ، و هو خلق الامام ، وتمكنه بالقدرة و العلم ، و النص عليه باسمه ونسبه ، و هذا قد فعله الله تعالى في صاحب الزمان ، لانه قال في كتابه المبين للنبي (ص) : [وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى] ، فظهر أن كلما يقول و يأمر به النبي (ص) هو عن أمر الله عز وجل ، و النبي (ص) قد قال بامامة صاحب الزمان و أخبر عنه ، وأمر بطاعته ، كما وصل الينا من الاخبار الكثيرة ، والروايات الجمة المتواترة ، من أوثق مصادرها ، فلو لم يكن نصبه من الله عز وجل ، لم يخبر النبي (ص) عنه ولم يأمر بطاعته ، و هذا هو مفاد الآية المزبورة ، فثبت أن الله عز وجل قد نصب المهدي بن الحسن (ع) إماماً لنا ، و هو صاحب زماننا عجل الله فرجه .

و الثانية - ما يجب على الامام وهو تحمله للامامة وقبوله لها ، وهذا قد فعله الامام صاحب الزمان (ع) ، كما يظهر من الروايات الكثيرة التي فيها ذكر الذين وصلوا الى خدمته ، في زمان غيبته الصغرى .

و الثالثة - ما يجب على الرعية ، وهو مساعدته ، و النصرة له و قبول

أوامره، وامتثال قوله ؛ و من المعلوم أن الرعية لم تكن تساعده وتنصره، و تقبل أوامره ؛ كما لم تفعل مع أئمتنا الذين مضوا قبل هذا الامام، فغيبته وحضوره من هذه الجهة سواء — .

و بهذا يندفع بالكلية ما أشكل به بقوله : فنقول وأي فائدة في إمام مختفي عاجز لا يقدر على رفع الظلم ؟ !

مع أن هذا الاشكال بزعم هذا الفاضل يجري في الله تبارك وتعالى عن ذلك أيضاً ؛ لأن الله وهو أجل من جميع المخلوقات مختف عن أبصارنا كما يدل عليه قوله عز وجل : (لا تدركه الابصار)، وهو أقدر من الامام علي رفع الظلم ، لانه مستجمع لجميع الصفات الكمالية ؛ و مع ذلك كله لا يرفع الظلم و المناكير والفواحش من الناس، فيقال تقدس شأنه عن ذلك كله و تعالى ما الفائدة في ان الله تعالى مختف عاجز لا يقدر علي رفع الظلم ؟ !

وأما ماقال : زعم الشيعة (١) أنه غاب في السرداب بسر من رأى والحرس عليه سنة مائتين واثنين وستين، (٢) انه صاحب السيف القائم المنتظر قبل قيام الساعة ؛ و (٣) له قبل قيامه غيبتان احدهما اطول من الاخرى ؛ — و بعد يسير من كلامه قال : و (٤) عندهم الامامة ، محصورة فى هؤلاء الاثني عشر ؛ و (٥) هم الذين يوجبون العصمة لهم —

فنقول ان مثل هذا الكاتب الكبير ، لا يحسن به ان ينسى او يتناسى مايذهب اليه جماعته ، وأهل مذهبه ، فان اعاظم علماء اهل السنة شاركونا فى الاربعة الاخيرة ؛ و اما الزعم الاول فلا ادري من اين اثبت انه من رأي الامامية ومذهبهم ، و هو ما لا يذهب اليه أحد منهم ؛ وعلى كل تقدير

فليس هو من الاصول فى المذهب ، والشؤون الكبيرة من الباب ، لان الشأن كله فى اثبات غيبته ، سواء كانت فى السرادب اوغيره ·

واما الامور الاخر التى زعم اختصاص الشيعة فى الذهاب اليها ، والقول بها ، فهو قول عار عن الاطلاع ، والسبر لمذاهب السلف من قومه واليك كشف القناع عن هذه الحقيقة ، لتعرف الحق حقاً فتتبعه .

فنقول : فاما الزعم الاول والثانى منها ، وهو ان محمد هو صاحب السيف القائم المنتظر قبل قيام الساعة ، وان له قبل قيامه غيبتان ، احدهما اطول من الاخري ؛ فهو مما طفحت به كتب القوم ، مصرحة بهذا الزعم ، من دون تاويح اوتلميح ،

فمنهم الشيخ كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي ، وقد عقد فى كتابه (مطالب السؤال فى مناقب آل الرسول) فصلاخاصاً (١) لذكر الامام الحجة المنتظر ، وقد ذكر انه ابن الحسن العسكرى (ع) ، وبعد ان افاض فى البيان عن حليته ، وشمائله ، و كنيته ، اخذ بسرد البراهين على وجوده واثبات انه هو المهدى القائم بالسيف بما يوجب طمانينة القلوب ، وانقاع غللها · ومايدرأ شكوك المشككين ، واليك نص بيانه

قال : الباب الثانى عشر فى ابي القاسم محمد بن الحسن الخالص بن على المتوكل ابن محمد القانع بن على الرضا بن موسي الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن ابى طالب ، المهدى الحجة الخلف الصالح المنتظر عليهم السلام شعر

(١) ص ٢٩٣

فهذا الخلف الحجـة قد ايده الله
هـداه منهج الحق واتاه سجاياه
واعلى في ذرى العليا ءبالتائيـد مرقاه
واتاه حلي فضل عظيم فتحلاه
وقد قال رسول الله قولاقدرويناه
وذو العلم بما قال اذا ادرك معناه
يرى الاخبار فى المهدى جاءت بمسماه
وقد ابداه بالنسبة والوصف وسماه
ويكفى قوله منى لاشراق محياه
ومن بضعته الزهرا ءمرساه ومسراه
ولن يبلغ ما ادتـه امثال واشباه
فمن قالوا هو المهدى فما فاصابوا بما فاهو

وقد رتع من النبوة فى اكناف عناصرها، ووضع من الرسالة اخلاف اواصرها، وترع من القرابة بسجل معاصرها، وبرع في صفات الشرف فعقدت عليه بخناصرها، فاقتنى من الانساب شرف نصابها، واعتلا عند الانتساب على شرف احسابها، واجتنى جنا الهداية من معادنها واسبابها. فهو من ولد الطهر البتول، المجزوم بكونها بضعة من الرسول. فالرسالة اصلها وانها لاشرف العناصر والاصول، فاما مولده فبسر من رأى، فى ثالث وعشرين رمضان سنة ثمان وخمسين ومائتين للهجرة؛

واما نسبه ابا واما فابوه محمد الحسن الخالص بن على المتوكل بن محمد القانع

بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الزكي بن علي المرتضى امير المؤمنين عليه السلام وقد تقدم ذكر ذلك مفصلا ، وامه ام ولد تسمى صقيل وقيل حكيمة وقيل غير ذلك ، واما اسمه فمحمد وكنيته ابو القاسم ولقبه الحجة ، والخلف الصالح ،وقيل المنتظر ،واماماورد عن النبي (ص) في المهدي من الاحاديث الصحيحة فمنها مانقله الامامان ابوداوود والترمذي كل واحد منهما بسنده في صحيحه يرفعه الى ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله (ص) المهدي مني ، اجلى الجبهة اقنى الانف ، يملأ الارض قسطاً وعدلا ، كما ملئت جوراً وظلما ، ويملك سبع سنين ، ومنها مااخرجه ابوداوود بسنده في صحيحه يرفعه الى علي (ع) قال قال رسول الله (ص) : لو لم يبق من الدهر الا يوم واحد لبعث الله رجلا من اهل بيتي ، يملأها عدلا كما ملئت جوراً ، ومنها ما رواه ايضاً ابو داوود في صحيحه يرفعه بسنده الى ام سلمة زوج النبي (ص) قالت سمعت رسول الله (ص) يقول : المهدي من عترتي من ولد فاطمة . ومنها مارواه القاضي ابو محمد الحسين ابن مسعود البغوي في كتابه المسمى بشرح السنة، واخرجه الامامان البخاري ومسلم كل واحد منهما بسنده في صحيحه يرفعه الى ابي هريرة قال قال رسول الله : كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم . ومنها مااخرجه ابو داوود والترمذي بسندهما في صحيحهما يرفعه كل واحد منهما بسنده الى عبدالله بن مسعود انه قال قال رسول الله (ص) : لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم ، حتى يبعث الله رجلا مني اومن اهل بيتي

يواطي اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي ، يملأ الارض قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلماً ؛ وفي رواية اخرى لاتنقضي الدنيا حتى يملك العرب ، رجل من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي . وفي رواية اخرى ان النبي (ص) قال يأتي رجل من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي . هذه الروايات عن ابي داوود والترمذي ، ومنها ما نقله الامام ابو اسحق بن محمد الثعلبي في تفسيره يرفعه باسناده الى انس بن مالك قال قال رسول الله (ص) . نحن بنو عبد المطلب سادة الجنة انا وحمزة وجعفر وعلي والحسن والحسين والمهدى (ع)

فان قال معترض هذه الاحاديث النبوية الكثيرة ، بتعدادها المصرحة بجملتها وافرادها ، متفق على صحة اسنادها ، ومجمع على نقلها عن رسول الله (ص) وايرادها ، وهي صحيحة صريحة في اثبات كون المهدى من ولد فاطمة وانه من رسول الله ، وانه من عترته ، وانه من اهل بيته ، وان اسمه يواطي اسمه وانه يملأ الأرض قسطاً وعدلا ، وانه من ولد عبد المطلب ، وانه من سادات الجنة ، وذلك مما لانزاع فيه ، غير ان ذلك لايدل على ان المهدى الموصوف بما ذكره من الصفات والعلامات ، هو هذا ابو القاسم محمد بن الحسن الحجة الخلف الصالح فان ولد فاطمة كثيرون وكل من يولد من ذريتها الى يوم القيمة يصدق عليه انه من ولد فاطمة ، وانه من العترة الطاهرة ، وانه من اهل البيت ، فيحتاجون مع هذه الاحاديث المذكورة الى زيادة دليل على ان المهدي المراد هو الحجة المذكور ليتم مرامكم .

البيت فجوابه ان رسول الله (ص) لما وصف المهدى بصفات متعددة ، من ذكر اسمه ونسبه ومرجعه الى فاطمة ، والى عبد المطلب ، وانه اجلى الجبهة اقنى

الانف ، وعدد الاوصاف الكثيرة التي جمعتها الاحاديث الصحيحة المذكورة آنفاً وجعلها علامة ودلالة على ان الشخص الذي يسمى بالمهدى وثبتت له الاحكام المذكورة ، وهو الشخص الذى اجتمعت تلك الصفات فيه ، ثم وجدنا تلك الصفات المجعولة علامة ودلالة مجتمعة فى ابى القاسم محمد الخلف الصالح دون غيره فيلزم القول بثبوت تلك الاحكام له وانه صاحبها والا فلو جاز وجود ماهو علامة ودليل ولا يثبت ماهو مدلوله قدح ذلك فى نصبها علامة ودلالة من رسول الله (ص) وذلك فان قال المعترض لا يتم العمل به بالعلامة والدلالة الا بعد العلم باختصاص من وجدت فيه بها دون غيره وتعينه لها فاما اذا لم يعلم تخصيصه وانفراده بها فلا يحكم له بالدلالة ونحن نسلم انه من زمن رسول الله (ص) الى ولادة الخلف الصالح الحجة محمد (ع) ماوجد من ولد فاطمة شخص جمع تلك الصفات التى هى العلامة والدلالة غيره ؛ لكن وقت بعثة المهدى وظهوره وولايته هو فى آخر اوقات الدنيا عند ظهور الدجال ونزول عيسى بن مريم وذلك سياتى بعد مدة مديدة ومن الان الى ذلك الوقت المتراخي الممتد ازمان متجددة ، وفى العترة الطاهرة من سلالة فاطمة كثيرة يتعاقبون ويتوالدون الى ذلك الايان فيجوز ان يولد من السلالة الطاهرة ، والعترة النبوية من يجمع تلك الصفات ، فيكون هو المهدي المشار اليه فى الاحاديث المذكورة ومع هذا الاحتمال والامكان كيف يبقى دليلكم مختصاً بالحجة محمد المذكور فالجواب انكم اذا عرفتم انه الى وقت ولادة الخلف الصالح ، والى زماننا هذا لم يوجد من يجمع تلك الصفات والعلامات باسرها سواه . فيكفى ذلك فى ثبوت تلك

الاحكام له عملا بالدلالة الموجودة فى حقه ؛ وما ذكرتموه من احتمال ان يتجدد مستقبلا فى العترة الطاهرة ، من يكون بتلك الصفات ، لايكون قادحا فى اعمال الدلالة ، ولامانعاً من ترتيب حكمها عليها ، فان دلالة الدليل راجحة لظهورها . واحتمال تجدد مايعارضها مرجوح ، ولايجوز ترك الراجح بالمرجوح ، فانه لو جوزنا ذلك لامتنع العمل باكثر الادلة المثبتة للاحكام ، اذ ما من دليل الا واحتمال تجدد مايعارضه متطرق اليه ، ولم يمنع ذلك من العمل به وفاقا ، والذى يوضح ذلك ويؤكده ان رسول الله فيما اورده الامام مسلم بن الحجاج فى صحيحه يرفعه بسنده قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : يأتي عليك مع امداد اهل اليمن اويس بن عامر من مراد ثم من قرن كان به برص ، فبرأ منه الا موضع درهم ، له والده هو بر، لو اقسم على الله لابره فان استطعت ان يستغفر لك فافعل ، فالنبي ذكر اسمه ونسبه وصفته ، وجعل ذلك علامة ودلالة على ان المسمي بذلك الاسم ، المتصف بتلك الصفات ، لو اقسم على الله لابره ، وانه اهل لطلب الاستغفار منه ، وهذه منزلة عالية ، ومقام عند الله تعالى عظيم . فلم يزل عمر رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله (ص) وبعد وفاة ابي بكر رضي الله عنه يسئل امداد اليمن من الموصوف بذلك حتى قدم وفد من اليمن ، فسألهم فاخبر بشخص متصف بذلك فلم يتوقف عمر رضي الله عنه فى العمل بتلك العلامة والدلالة التى ذكرها رسول الله (ص) بل بادر الى العمل بها ، واجتمع به وسأله الاستغفار ، وجزم انه المشار اليه فى الحديث النبوى لما علم تلك الصفات فيه مع وجود احتمال ان يتجدد فى وفود اليمن

مستقبلا من يكون بتلك الصفات ، فان قبيلة مراد كثيرة ، والتوالد فيها كثير . وعين ماذ كرتموه من الاحتمال موجود . و كذلك قضية الخوارج لما وصفهم رسول الله (ص) بصفات ورتب عليها حكمهم ، ثم بعد ذلك ماوجد علي (ع) موجودة فى اولئك فى واقعة حرور او النهروان ، جزم بانهم هم المرادون بالحديث النبوى وقاتلهم وقتلهم ، فعمل بالدلالة عند وجود الصفة ، مع احتمال ان يكون المرادون غيرهم ، وامثال هذه الدلالة ، والعمل بها مع قيام الاحتمال كثيرة فعلم ان الدلالة الراجحة ، لاتترك لاحتمال المرجوح . ونزيده بيانا وتقريراً فنقول : لزوم ثبوت الحكم عند وجود العلامة والدلالة لمن وجدت فيه امر يتعين العمل فيه ، والمصير اليه . فمن تركه وقال بان صاحب الصفات المراد باثبات الحكم له ، ليس هو هذا بل شخص غيره سياتى فقد عدل عن النهج القويم ، ووقف نفسه موقف المليم . ويدل على ذلك ان الله عزوجل وعلا لما انزل فى التورية على موسى انه يبعث النبى العربي فى آخر الزمان خاتم الانبياء ، ونعته باوصافه وجعلها علامة ودلالة على اثبات حكم النبوة له ، وصار قوم موسى يذكرونه بصفاته ويعلمون انه يبعث ، فلما قرب زمان ظهوره وبعثه ، صاروا يهددون المشركين به ، و يقولون سيظهر الآن نبي نعته كذا وصفته كذا ، ونستعين به على قتالكم ؛ فلما بعث ووجدوا العلامات والصفات باسرها ، التى جعلت دلالة على نبوته انكروه ، وقالوا ليس هو هذا ، بل هوغيره وسيأتى . فلما جنحوا الى الاحتمال ، واعرضوا عن العمل بالدلالة الموجودة فى الحال ، انكر الله تعالى عليهم كونهم تركوا العمل بالدلالة التى ذكرها لهم فى التورية

وجنحوا الى الاحتمال . وهذه القصة من اكبر الادلة واقوي الحجج علي انه يتعين العمل بالدلالة عند وجودها ، واثبات الحكم لمن وجدت تلك الدلالة فيه . فاذا كانت الصفات التى هى علامة ودلالة لثبوت الاحكام المذكورة ، موجودة فى الحجة الخلف الصالح محمد ، تعين اثبات كون المهدى المشار اليه من غير جنوح الى الاحتمال ، بتجدد غيره فى الاستقبال ؛ فان قال المعترض نسلم لكم ان الصفات المجعولة علامة ودلالة ، اذا وجدت تعين العمل بها ، ولزم اثبات مدلولها لمن وجدت فيه ، لكن نمنع وجود تلك العلامة والدلالة فى الخلف الصالح محمد ، فان من جملة الصفات المجعولة علامة ودلالة ان يكون اسم ابيه مواطياً لاسم اب النبى (ص) ، هكذا صرح به الحديث النبوى على ما اوردوه ، وهذه الصفة لم توجد فيه ، فان اسم ابيه الحسن ، واسم اب النبي (ص) عبدالله ، واين الحسن من عبدالله ؟ فلم توجد هذه الصفة التى هى جزء من العلامة والدلالة ، واذا لم يوجد جزء العلة لايثبت حكمها ، فان الصفات الباقية لاتكفي فى اثبات تلك الاحكام ، اذ النبى (ص) لم يجعل تلك الاحكام ثابتة الا لمن اجتمعت تلك الصفات فيه كلها التى جزؤها مواطاة اسمى الابوين فى حقه ، وهذه لم تجتمع فى الحجة الخلف ، فلا يثبت تلك الاحكام له ، وهذا اشكال قوى ؛ فالجواب ولا بد قبل الشروع فى تفصيل الجواب من بيان يبنى عليهما الغرض ؛ الاول انه شايع فى لسان العرب اطلاق لفظة الاب على الجد الاعلى ، وقد نطق القران الكريم بذلك ، فقال تعالى : (ملة ابيكم ابراهيم) ، وقال تعالى حكاية عن يوسف (ع) : (واتبعت ملة آبائى

ابراهيم واسمعيل واسحق) ؛ ونطق بذلك النبي (ص) فى حديث الاسراء انه قال : قلت من هذا ؟ قال ابوك ابراهيم ؛ فعلم ان لفظة الاب تطلق على الجد وان علا ، فهذا احد الامرين ؛ (الامر الثاني) ان لفظة الاسم تطلق على الكنية وعلى الصفة ، وقد استعملها الفصحاء ، ودارت بها السنتهم ، ووردت فى الاحاديث ، حتى ذكرها الامامان البخارى ومسلم كل منهما يرفعه الى سهل بن سعد الساعدى ، انه قال : عن علي (ع) ان رسول الله (ص) سماه بابي تراب ، ولم يكن له اسم احب اليه منه ، فاطلق لفظة الاسم على الكنية ، ومثل ذلك قال الشاعر

اجل قدرك ان تسمى مونته ... ومن كناك فقد سماك للعرب

ويروى ومن يصفك ؛ فاطلق التسمية على الكناية او الصفة ، وهذا شايع ذايع فى لسان العرب . فاذا وضح ماذكرناه من الامرين . فاعلم ايدك الله بتوفيقه ، ان النبي (ص) كان له سبطان ابو محمد الحسن وابو عبدالله الحسين ، ولما كان الحجة الخلف الصالح محمد ، من ولد ابي عبدالله الحسين ، ولم يكن من ولد ابي محمد الحسن ، وكانت كنيته الحسين اباعبدالله فاطلق النبي (ص) على الكنية لفظ الاسم ، لاجل المقابلة بالاسم فى حق ابيه ، واطلق على الجد لفظة الاب ، فكانه قال : يواطى اسمه اسمى فهو محمد وانا محمد ، وكنية جده اسم ابى اذ هو عبدالله ، وابي عبدالله لتكون تلك الالفاظ المختصرة جامعة لتعريف صفاته ، واعلام انه من ولد ابي عبدالله الحسين بطريق جامع موجز وحينئذ تنتظم الصفات ، وتوجد باسرها مجتمعة للحجة الخلف الصالح محمد . وهذا بيان كاف شاف فى ازالة

(٣)

ومنهم — الشيخ محي الدين ابن العربى (١) فى كتابه

عارفا بالمذهب والاصول والخلاف توسل عن الملوك وساد وتقدم وسمع الحديث وحدث ببلاده كثيرة وفى سنة ثمان واربعين كتب تقليده بالوزارة فاعتذر وتنصل فلم يقبل منه فتولاها يومين ثم انسل خفية وترك الاموال والموجود ولبس ثوبا قطنيا وذهب فلم يدر اين ذهب وقد نسب الى الاشتغال بعلم الحروف والاوفاق وانه يستخرج من ذلك اشياء من المغيبات وقيل انه رجع عنه فالله اعلم توفى بحلب فى رجب سنة اثنين وخمسين وستمائه

(١) هو الشيخ الاكبر رأس اجلاء العارفين ابوعبدالله محمد بن على بن محمد بن عربى الحاتمى الطائى الاندلسى المولود بمرسية سنة ٥٦٠ والمتوفى سنة ٦٣٨ والمدفون بصالحية الشام وقبره بها معروف مزور وعليه قبة مشيدة . وترجمته ومرتبته فى العلم والكمال وكونه من العلماء الفخام وثقة مذكور فى الكثير من كتب اهل السنة كتاريخ ابن البخارى البغدادى وتكملة الاكمال لابن نقطة وتاريخ حلب لابن العديم ووفيات زكى الدين المنذرى وتاريخ ابن الابار وتاريخ ابن الزبير ومشتبه النسبة لابي العلاء الفرضي وتاريخ مصر لقطب الدين الحلبي ومراة الزمان لسبط ابن الجوزي وذيل المرأة لقطب الدين اليونينى و كتاب المسالك لابن فضل الله ولطائف المنن لاحمد بن عطاء الله الاسكندرى والارشاد للعلامة اليافعى ووافى بالوفيات لصلاح الدين الصفدى وفوات الوفيات لمحمد بن شاكر بن احمد الكتبي وتنبيه الغبى لجلال الدين السيوطى ولواقح الانوار وتنبيه الاغبياء للشعرانى ونفحات الانس لعبد الرحمن الجامى ومدينة العلوم الفاضل الازنيقى والاشاعة

سنہ ج اوال محی الدین عربی ے

ذلك الاشكال فافهم انتهى كلام محمد بن طلحة الشافعى (١)

---

(١) هو ابو سالم كمال الدين محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن القرشي النصيبى الذي صرح تقى الدين ابو بكر احمد بن شهبة المعروف بابن جماعة الدمشقي الاسدى فى طبقات الفقهاء الشافعية بانه كان احد الصدور والرؤساء والمعظمين ولد سنة ٥٨٢ وتوفى فى سابع رجب سنة ٦٥٢ . ويقول اليافعى فى مرآة الجنان : الكمال محمد بن طلحة النصيبي المفتي الشافعى وكان رئيساً محتشماً بارعاً فى الفقه والخلاف ولى الوزارة مرة ثم زهد وجمع نفسه توفى بحلب فى شهر رجب وقد جاوز السبعين وله دائرة الحروف . قلت وان ابن طلحة المذكور لعله الذى روى عن السيد الجليل المقدار الشيخ المشكور عبدالغفار صاحب الرواية فى مدينة قوص . قال اخبرني الرضى الاصمع قال طلعت جبل لبنان فوجدت فقيراً فقال لى رأيت البارحة فى المنام قائلا يقول :

لله درك يا ابن طلحة ماجد   يترك الوزارة عامداً فتساطنا
لاتعجبوا من زاهد فى زهده   فى درهم لما اصاب المعدنا

قال فلما اصبحت ذهبت الى الشيخ ابن طلحة فوجدت السلطان الملك الاشرف على بابه وهو يطلب الاذن عليه فقعدت حتى خرج السلطان فدخلت عليه فعرفته بما قال الفقير فقال ان صدقت رؤياه فانا اموت الى احد عشرة يوما وكان كذلك . وابن جماعة يقول فى (طبقات الفقهاء الشافعية) محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن الشيخ كمال الدين ابو سالم العرينى العدوى النصيبينى مصنف كتاب (العقد الفريد) احد الصدور والرؤساء المعظمين ولد سنة اثنين وثمانين وخمسمائة وتفقه وشارك فى العلوم ، وكان فقيها بارعا

« الفتوحات » (١) فانه يقر بان المهدي الذي يأتي قبل القيامة ، ماهو الا محمد بن الحسن العسكري (ع) الذي هو اعتقاد الامامية ، ويبين جملة من فضائله ومناقبه ، وهـذا قوله : اعلموا انه لابد من خروج المهدي ، لـكن لايخرج حتى تملأ الارض جوراً وظلماً ، فيملأها قسطاً وعدلا ؛ وهو من عترة رسول الله (ص) ، من ولد فاطمة رضي الله تعالى عنهما ، جده الحسين بن علي بن ابي طالب ، ووالده الامام الحسن العسكري ، ابن الامام علي النقي بالنون ، ابن الامام محمد التقي بالتاء ، ابن الامام علي الرضا ابن الامام موسى الكاظم ، ابن الامام جعفر الصادق ، ابن الامام محمد الباقر ، ابن الامام زين العابدين علي ، ابن الامام الحسين ، ابن الامام علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ؛ يواطي اسمه اسم رسول الله (ص) ؛ يبايعه المسلمون بين الركن والمقام ؛ يشبه رسول الله (ص) في الخلق بفتح الخاء وقريباً منه في الخلق ، اسعد الناس به اهل الكوفة ، يقسم المال بالسوية ، ويعدل به في الرعية . يمشي الخضر بين يديه . يعيش خمساً ، اوسبعاً ، اوتسعاً ؛ يقفو اثر رسول الله (ص) ؛ له ملك يسدده من حيث لايراه . يفتح المدينة الرومية بالتكبير مع سبعين

لاشراط الساعة للبرزنجي والصبح الصادق لنظام الدين السهالي وغيرها من الكتب المعتبرة

(١) لايحضرني كتاب (الفتوحات) ولقد وجدت هذا الكلام منقولا عنه في كتاب مشارق الانوار (ص ١٢١) للشيخ حسن العدوي الحمزاوي وفي كتاب (اليواقيت والجواهر) (ص ٢٨٨) للشعراني

الفا من المسلمين · يعزالله به الاسلام بعد ذله ، ويحييه بعد موته ، ويضع الجزية ، ويدعو الى الله بالسيف ، فمن ابي قتل ، ومن نازعه خذل ، يحكم بالدين الخالص عن الراى ، ويخالف فى غالب احكامه ، مذاهب العلماء ، فينقبضون لذلك ، لظنهم ان الله تعالى لايحدث بعد ائمتهم مجتهداً . واطال في ذكر وقائعه معهم ثم قال (١) : واعلم ان المهدى اذا خرج يفرح به جميع المسلمين ، خاصتهم وعامتهم . وله رجال الهيون · يقيمون دعوته ، وينصرونه ، هم الوزراء له ، يتحملون اثقال المملكة عنه ويعينونه على ماقلده الله به ، ينزل عليه عيسى بن مريم « ع » بالمنارة البيضاء ، شرق دمشق ، متكئا على ملكين ، ملك عن يمينه ، وملك عن يساره والناس فى صلوة العصر ، فيتنحى الامام من مقامه ، فيتقدم فيصلي بالناس يؤم الناس بسنة نبينا محمد « ص » ويكسر الصليب . ويقتل الخنزير ويقبض الله اليه المهدي طاهراً مطهرا . « انتهى ماقال »

« ومنهم » عبدالوهاب الشعراني (٢) في كتابه « لواقح الانوار

(٣٠) شرح احوال الشعراني

---

(١) هذا قول صاحب مشارق الانوار (٢) وهو الشيخ العارف الخبير ابو المواهب عبدالله بن على الشعراني المتوفي سنة ٩٧٣ وهو من اجلة علماء السنة واكابرهم كماهو مذكور فى كتبهم ويعتقده شاه ولي الله من اولياء الله كما لايخفى على من يرى رسالته المسماة بالانتباه فى سلاسل اولياء الله . وابو مهدى الاستاذ عبدالله محمد بن العياشي المغزلى فى مفتاح كنز الدراية ورواية المجموع من درر المجلد المسموع يعده من مشايخه واساتذته كما يقول فى ذكر حزب البحر : صحبته اي شيخه المذكورة فى اول الترجمة وعادت على

فى طبقات الاخيار (١) قال فى ذكر من راى الحجة :

ومنهم الشيخ الصالح العابد الزاهد ذو الكشف الصحيح . والحال العظيم ، الشيخ حسن العراقى المدفون فوق الكوم المطل على بركة الرطلي . كان (رض) قد عمر نحو مائة سنة وثلاثين سنة . ودخلت عليه مرة انا وسيدى ابو العباس الحريثي فقال : احدثكم بحديث تعرفون به امرى من حين كنت شاباً الى وقتي هذا ؟ فقلنا : نعم . فقال : كنت شاباً امرد انسج العباء فى الشام . وكنت مسرفاً على نفسي ، فدخلت جامع بنى امية ، فوجدت شخصاً على الكرسي ، يتكلم فى امر المهدى وخروجه . فتشرب حبه

من راى المهدى (عليه السلام)

بركة صحبته وهو صحب العلامة القاضي بدر الدين محمد بن يحيي بن عمر القرافى آخر قضاة العدل بمصر والشيخ العارف بالله تعالى الواعظ المتكلم على القلوب اباعبدالله محمد بن الترجمان الحنفى وهما صحبا الولى العارف بالله صاحب التصانيف السائرة ابامحمد عبد الوهاب الشعراوى وهو صحب شيخ الاسلام ابا يحيى زكريا بن محمد الانصاري وهو صحب الشيخ الامام الحافظ المقرى ابا النعيم زين الدين رضوان بن محمد العقبي وهو صحب شيخ الاسلام واستاذ الاقراء شمس الدين ابا الخير محمد بن محمد بن محمد الجزرى — ثم قال بعد ذكر هذه السلسلة الطويلة : وليتامل المحب الخاص المتطلب للصلاح الحريص على اتصال حزب الفلاح والنجاح ما اتفق له فى هذه الطريقة المنيفة والسلسلة الشريفة من الاتصال باعيان الصحابة الاربعة الخلفاء وارباب المذاهب الاربع الأئمة الحنفاء فلله الحمد والمنة واياه نسئل الاعتصام بالسنة .

(١) هكذا نقله جدي لعلام رحمه الله فى كتابه استقصاء الافحام ص ٩٢

قلبي وصرت ادعو في سجودي بان الله يجمعني عليه فمكثت نحو سنة وانا ادعو فبينما انا بعد المغرب في الجامع اذ دخل علي شخص عليه عمامة كعمائم العجم وجبة من وبر الجمال ، فجس بيده على كتفي وقال لي : مالك بالاجتماع بي ؟ فقلت له من انت ؟ فقال : انا المهدي ، فقبلت يده وقلت امض بنا الى البيت فاجاب وقال : اخل لي مكانا لا يدخل علي فيه احد غيرك . فاخليت له ، فمكث عندي سبعة ايام ، وامرني بصوم يوم ، وافطار يوم ، وبصلوة خمسمائة ركعة في كل ليلة ، وان لا اضع جنبي على الارض للنوم الا غلبة . ثم طلب الخروج ، وقال لي : يا حسن لا تجتمع باحد بعدي ، ويكفيك ما حصل لك مني ، فما ثم الا دون ما وصل اليك مني . فلا تتحمل منة احد بلا فائدة . فقلت : سمعا وطاعة ، وخرجت اودعه فاوقفني عند عتبة باب الدار وقال : من هنا فاقمت على ذلك سنين عديدة . الى ان قال الشعراني بعد ذكر سياحة حسن العراقي : وسألت المهدي عن عمره فقال : يا ولدي عمري الان ستمائة سنة وعشرون سنة ولي عنه الان مائة سنة . فقلت ذلك لسيدي علي الخواص فوافقه على عمر المهدي (رض)

وايضاً قال الشعراني «١» في كتابه « اليواقيت والجواهر «٢» » ما لفظه : المبحث الخامس والستون في بيان ان جميع اشراط الساعة التي اخبر بها الشارع « ص » حق لا بد ان تقع كلها قبل قيام الساعة . وذلك كخروج المهدي ثم الدجال ثم نزول عيسى وخروج الدابة وطلوع الشمس من مغربها .

«١» ص ٢٨٧ — ٢٨٨ «٢» كتاب اليواقيت بمنزلة الشرح لمغلقات الفتوحات .

ورفع القرآن وفتح سد ياجوج وماجوج حتى لولم يبق من الدنيا الامقدار يوم واحد لوقع ذلك كله ؛ قال الشيخ تقي الدين بن ابي منصور في عقيدته وكل هذه الايات تقع في المائة الاخيرة ، من اليوم الذى وعد به رسول الله « ص » امته ، بقوله : ان صلحت امتي فلها يوم ، وان فسدت فلها نصف يوم ، يعنى من أيام الرب المشار اليها ، بقوله : وان يوماً عند ربك كالف سنة مما تعدون قال بعض العارفين : واول الالف محسوب من وفاة على بن ابي طالب رضي الله عنه آخر الخلفاء ، فان تلك المدة كانت من جملة ايام نبوة رسول الله ورسالته ، فمهد الله تعالى بالخلفاء الاربعة البلاد ومراده « ص » انشاء الله بالالف ، قوة سلطان شريعته ، الى انتهاء الالف ثم تأخذ في الاضمحلال ، الى ان يصير الدين غريباً ، كما بدئ ، وذلك الاضمحلال يكون بدايته ، من مضي ثلثين سنة من القرن الحادى عشر ، فهناك يترقب خروج المهدي وهو من اولاد الامام الحسن العسكرى ؛ ومولده عليه السلام ، ليلة النصف من شعبان ، سنة خمس وخمسين ومائتين وهو باق الى ان يجتمع بعيسى بن مريم « ع » فيكون الى وقتنا هذا ، وهو سنة ثمان وخمسين وتسعمائة سبعمائة سنة وست وستين ، هكذا اخبرنى الشيخ حسن العراقي ، المدفون فوق كوم الريش المطل على بركة الرطلى ، بمصر المحروسة ، عن الامام المهدي ، حين اجتمع به ، ووافقه على ذلك شيخنا سيدي على الخواص رحمهما الله ؛ وعبارة الشيخ محيي الدين ، في الباب السادس والستين وثلاثمائة من « الفتوحات » هكذا ، واعلموا انه لابد من خروج المهدى « رض » لكن لايخرج حتى تملئ الارض جوراً وظلما

فيملأها قسطاً وعدلا ؛ ولو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد ، طول الله تعالى ذلك اليوم ، حتى يلي هذا الخليفة ، وهو من عترة رسول الله « ص » ، من ولد فاطمة (رض) ، جده الحسين بن على بن ابى طالب ، ووالده الحسن العسكري ، ابن الامام على النقى بالنون ، بن محمد التقى بالتاء ، بن الامام على الرضا ، بن الامام موسى الكاظم ، بن الامام جعفر الصادق ، بن الامام محمد الباقر ، بن الامام زين العابدين على ، بن الامام حسين ، بن الامام على بن ابيطالب ، يواطى اسمه اسم رسول الله ، يبايعه المسلمون مابين الركن والمقام ، يشبه رسول الله في الخلق بفتح الخاء ، وينزل عنه فى الخلق بضمها ، اذ لايكون احد مثل رسول الله « ص » فى اخلاقه ، والله تعالي يقول : | انك لعلى خلق عظيم | ؛ هو اجلى الجبهة ، اقنى الانف اسعد الناس به اهل الكوفة ، يقسم المال بالسوية ، ويعدل فى الرعية ، ياتيه الرجل فيقول : يامهدى اعطنى ، وبين يديه المال ، فيحثي له مااستطاع ان يحمله ، يخرج على فترة من الدين ، يزع الله به مالايزع بالقران يمسي الرجل جاهلا وجبانا وبخيلا ، فيصبح عالما شجاعا كريما ؛ يمشي النصر بين يديه ؛ يعيش خمسا اوسبعا اوتسعا ، يقفو اثر رسول الله ، ولا يخطى . له ملك يسدده من حيث لايراه . يحمل الكل ، ويعين الضعيف ، ويساعد على نوائب الحق . يفعل مايقول ، ويقول مايفعل ، ويعلم مايشهد ويصلحه الله فى ليلة يفتح المدينة الرومية بالتكبير مع سبعين الف من المسلمين من ولد اسحق يشهد الملحمة العظمى مادبة الله بمرج عكاء . يبيد الظلم واهله ويقيم الدين وينفخ الروح فى الاسلام يعز الله به الاسلام بعد ذله ويحيه بعد موته

يضع الجزية ويدعو الى الله بالسيف فمن ابى قتل ومن نازعه خذل . يظهر الدين ماهو عليه فى نفسه حتى لو كان رسول الله « ص » حيا الحكم به فلا يبقى فى زمانه الا الدين الخالص عن الرأي . يخالف فى غالب احكامه مذاهب العلماء فينقبضون منه لذلك لظنهم ان الله تعالي لا يحدث بعد ائمتهم مجتهداً . واطال فى ذلك وفى ذكر وقائعه معهم ثم قال : واعلم ان المهدى اذا خرج يفرح به جميع المسلمين خاصهم وعامتهم . وله رجال الهيون يقيمون دعوته وينصرونه وهم الوزراء له يتحملون اثقال المملكة ويعينونه على ما قلده الله له ينزل عليه عيسى بن مريم عليه السلام بالمنارة البيضاء شرقى دمشق متكيا على ملكين ملك عن يمينه وملك عن شماله والناس في صلوة العصر فيتنحى له الامام من مكانه فيتقدم ويصلي بالناس يؤم الناس بسنة النبى (ص) ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقبض الله اليه المهدي طاهراً مطهرا . وفي زمانه يقتل السفيانى عند شجرة بغوطة دمشق ويخسف بجيشه في البيداء فمن كان مجبوراً من ذلك الجيش مكرها يحشر على نيته وقد جاءكم زمانه واظلكم اوانه وقد ظهر في القرن الرابع اللاحق بالقرون الثلاثة الماضية قرن رسول الله (ص) وهو قرن الصحابة ثم الذى يليه ثم الذي يلي الثانى ثم جاء بينهما فترات وحدثت امور وانتشرت اهواء وسفكت دماء فاختفى الى ان يجئ الوقت المعلوم فشهدائه خير الشهداء ، وامناءه افضل الامناء قال الشيخ محيي الدين : وقد استوزر الله تعالى له طائفة خبأهم الحق له في مكنون غيبه اطلعهم كشفا وشهوداً على الحقائق وماهو امر الله عليه في عباده وهم على اقدام رجال من الصحابة الذين صدقوا ما

عاهدوا الله عليه ، وهم من الاعاجم ليس فيهم عربي لكن لا يتكلمون الا بالعربية لهم حافظ من غير جنسهم ماعصى الله قط هو اخص الوزراء .

وبعد فصل صحيفة يقول : فان قلت فما صورة مايحكم به المهدي اذا خرج؟ هل يحكم بالنصوص؟ او بالاجتهاد ؟ او بهما ؟ فالجواب كما قاله الشيخ محيي الدين : انه يحكم بما ألقى اليه ملك الالهام من الشريعة ، وذلك ان يلهمه الله الشرع المحمدي فيحكم به كما اشار اليه حديث المهدي ، انه يقفو اثري ، فعرفنا « ص » انه متبع لا مبتدع ، وانه معصوم في حكمه ، اذ لا معنى للمعصوم في الحكم الا انه لايخطىء ، وحكم رسول الله « ص » لايخطىء فانه « لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى » ، وقد اخبر عن المهدي انه لايخطىء ، وجعله ملحقاً بالانبياء في ذلك الحكم ، قال الشيخ : فعلم انه يحرم على المهدي القياس ، مع وجود النصوص التي منحه الله اياها على لسان ملك الالهام ، بل حرم بعض المحققين على جميع اهل الله القياس ، لكون رسول الله مشهوداً لهم فاذا شكوا في صحة حديث او حكم ، رجعوا اليه في ذلك فاخبرهم بالامر الحق يقظة ومشافهة وصاحب هذا المشهد لايحتاج الى تقليد احد من الائمة ، غير رسول الله قال الله تعالى : (قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني) واطال في ذلك انتهى .

(٥) ومنهم علي اكبر بن اسدالله المؤودي (١) اذ قال في كتاب «المكاشفات حاشية النفحات» في ترجمة علي بن سهل بن الازهر الاصفهاني : (٢) ولقد قالوا ان عدم الخطاء في الحكم مخصوص بالانبياء اكد

---

(١) هو من متاخري علماء الهند السنيين وثقاتهم (٢) هكذا وجدناه

الخصوصية والشيخ رضى الله عنه يخالفهم فى ذلك ، لحديث ورد في شأن الامام المهدى الموعود ، على جده وعليه الصلوة والسلام ، كما ذكر ذلك صاحب « اليواقيت » منه حيث قال : صرح الشيخ رضى الله عنه ، في « الفتوحات » بان الامام المهدى يحكم بما القى اليه ملك الالهام من الشريعة ، وذلك انه يلهمه الشرع المحمدى فيحكم به كما أشار اليه حديث المهدي ، انه يقفوا أثرى لايخطئ فعرفنا « ص » انه متبع لامبتدع ، وانه معصوم في حكمه ، اذلا معنى للمعصوم في الحكم الا انه لايخطى وحكم رسول الله « ص » لايخطئ فانه « لاينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى » ، وقد اخبر عن المهدى انه لايخطى وجعله ملحقاً بالانبياء في ذلك الحكم ، واطال صاحب « اليواقيت » في ذلك ، نقلا عن الشيخ رضي الله عنه وعن غيره من العلماء والفضلاء من اهل السنة والجماعة ، وقال رحمة الله عليه في المبحث الحادى والثلثين في بيان عصمة الانبياء من كل حركة وسكون ، وقول وفعل ، ينقص مقامهم الاكمل ، وذلك لدوام عكوفهم في حضرة الله تعالى الخاصة ، فتارة يشهدونه سبحانه ، وتارة يشهدون انه يراهم ولايرونه ، ولايخرجون ابدا عن شهود هذين الامرين ، ومن كان مقامه كذلك لايتصور في حقه مخالفة قط صورية ، كما سيأتي بيانه ، وتسمى هذه حضرة الاحسان ، ومنها عصم الانبياء وحفظ الاولياء ، فالاولياء يخرجون ويدخلون ، والانبياء مقيمون ،

ثم قال في البحث الخامس والاربعين قدذكر الشيخ ابوالحسن الشاذلى

في كتاب « استقصاء الافحام » ص ٩٨

رضي الله عنه ، ان القطب خمسة عشر علامة ، ان يمد بمدد العصمة والرحمة والخلافة والنيابة ، ومدد حملة العرش ، ويكشف له عن حقيقة الذات واحاطة الصفات ، الى آخره . فبهذا صح مذهب من ذهب الى كون غير النبي معصوماً ، ومن قيد العصمة فى زمرة معدودة ، ونفاها عمن غير تلك الزمرة ، فقد سلك مسلكاً آخر ، وله ايضاً وجه يعلمه من علمه ، فان الحكم بكون المهدى الموعود رضى الله عنه موجوداً ، وهو كان قطباً بعد ابيه الحسن العسكرى « ع » ، كما كان هو قطباً بعد ابيه الى الامام علي بن ابيطالب ، كرمنا الله بوجوههم ، يشير الى صحة حصر تلك الرتبة فى وجوداتهم ، من حين كانت القطبية فى وجود جده على بن ابى طالب الى ان تم فيه ، لاقبل ذلك . فكل قطب فرد يكون على تلك الرتبة نيابة عنه ، لغيبوبته عن اعين العوام والخواص لاعن اعين اخص الخواص وقد ذكر ذلك عن الشيخ صاحب « اليواقيت » وعن غيره ايضا « رض » فلابد ان يكون لكل امام من الائمة الاثنى عشر عصمة « ١ » . خذ هذه الفائدة | ثم ذكر مانقلناه قريباً عن الشعراني وعن محي الدين ابن العربي |

(٦) ومنهم - الفاضل رشيد الدين الدهلوى الهندى فانه نقل فى كتابه « ايضاح لطافة المقال » عن محمد پارسا ، قوله الذى نذكره فيما يلى من كتابه « فصل الخطاب » مرتضيا له .

« ١ » فيه اشارة الى عصمة ائمتنا الاثنى عشر عليهم السلام وسنشير الى هذا البيان في مبحث العصمة

(٧)

ومنهم ـ محمد پارسا « ١ » اذ يقول في كتابه | فصل الخطاب | « ٢ »

شرح احوال خواجه پارسا

(١) هو الحافظ محمد بن محمد بن المحمود البخاري المعروف بخواجه پارسا من اعيان علماء الحنفية ، واكابر مشايخ النقشبندية ، توفي بالمدينة المنورة سنة ٨٢٢ ودفن بها . قال الكنوى في « اعلام الاخيار » : محمد بن محمد بن محمود الحافظ البخاري المعروف بخواجه محمد پارسا اعز خلفاء الشيخ الكبير خواجه بهاء الدين نقشبند قدس الله ارواحهما كان من نسل حافظ الدين الكبير تلميذ شمس الائمة الكردري ، وقد نص عليه في ذكر محمود الانجير فغنوى في قاب الكتيبة الحادية عشر ، ولد في ست وخمسين وسبعمائة ، وقرأ العلوم على علماء عصره وكان قد بهر على اقرانه في دهره وحصل الفروع والاصول وبرع في المعقول والمنقول ، وكان شابا قد اخذ الفقه عن قدوة وبقية اعلام الهدى الشيخ الامام الشيخ العارف الرباني ابي الطاهر محمد بن الحسن بن علي الطاهري ، ووقع منه الاجازة في اواخر شعبان سنة ست وسبعين وسبعمائة في بخارا ، وروي عن خواجه محمد پارسا انه قال : اجازني بقية اعلام الهدى ابو الطاهر اني اروي عنه ماقرأت عليه وماسمعت من الاصول والفروع وادرس ماقرأنيه من المعقول والمنقول على الشرط المشروط عند النقلة والرواة وقد اكملت في تلك السنة عشرين وذلك في اواخر شعبان سنة ست وسبعين وسبعمائة واخذ ابو الطاهر عن الشيخ الامام مولانا صدر الشريعة عبيدالله البرهاني المحبوبي ووقع الاجازة منه في ذي القعدة سنة خمس واربعين وسبعمائة وهو اخذ عن جده تاج الدين محمود ابن صدر الشريعة احمد بن جمال الدين عبيدالله المحبوبي عن ابيه احمد

ولما زعم ابو عبدالله جعفر بن ابى الحسن على الهادى رضى الله عنه ، انه لا ولد لاخيه ابى محمد الحسن العسكري « رض » ، وادعى ان اخاه الحسن العسكرى « رض » جعل الامامة فيه ، سمي الكذاب ، وهو معروف بذلك .

والعقب من ولد جعفر بن على هذا ، فى على بن جعفر ، وعقب على هذا فى ثلثة عبدالله وجعفر واسمعيل . وكان مولد المنتظر ، ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ، امه ام ولد يقال لها نرجس . توفى ابوه ، وهو ابن خمس سنين ، فاختفى الى الآن . وابو محمد الحسن العسكري ، والده محمد « رض » معلوم عند خاصة اصحابه ، وثقات اهله ، ويروي ان حكيمة بنت ابى جعفر محمد الجواد « رض » عمة ابى محمد الحسن العسكري ، « رض » كانت تحبه ، وتدعوله وتضرع ، ان تري له

عن ابيه جمال الدين عن الشيخ الامام المفتي امام زاده صاحب الشرعة عن عماد الزرنجرى عن ابيه شمس الايمة الزرنجري عن شمس الايمة السرخسى عن شمس الايمة الحلوائى عن ابى على النسفى عن الشيخ الامام ابى بكر محمد بن الفضل عن عبدالله السبذموني عن ابى عبد الله بن ابى حفص الكبير عن ابيه عن محمد عن ابى حنيفة رحمهم الله اجمعين واخذ الفروع والاصول عنه المولى العالم الكامل الياس بن يحي بن حمزة الرومي واجازه ببخارا يوم الجمعة الحادي والعشرين من شعبان سنة احدى وعشرين وثمانماية واخذ عنه ايضا ولده المولى العارف الربانى حافظ الدين محمد بن محمد بن محمود الحافظى البخاري الشهير بخواجه ابو النصر پارسا « ٢ » هكذا وجدناه فى ينابيع المودة ص ٤٥١

ولداً ، وكان ابو محمد الحسن العسكري اصطفى جارية ، يقال لها نرجس ، فلما كان ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين دخلت حكيمة ، فدعت لابي محمد العسكري ، فقال لها : ياعمة كوني الليلة عندنا لامر ، فاقامت كما رسم ، فلما كان وقت الفجر ، اضطربت نرجس ، فقامت اليها حكيمة ، فلما رأت المولود ، اتت به ابا محمد الحسن العسكري (رض) وهو مختون مفروغ منه ، فاخذه ، وامر يده على ظهره وعينيه وادخل لسانه في فمه ، واذن في اذنه اليمنى واقام في الاخرى ، ثم قال : ياعمة اذهبي به الى امه فذهبت به وردته الى امه ، قالت حكيمة : فجئت الى ابي محمد الحسن العسكري « رض » فاذا المولود بين يديه في ثياب صفر ، وعليه من البهاء والنور ، ما اخذ بمجامع قلبي فقلت : سيدي هل عندك من علم في هذا المولود المبارك ، فتلقيه الي ، فقال : اي عمة هذا المنتظر ، هذا الذي بشرنا به . فقالت حكيمة : فخررت لله تعالى ساجدة شكراً على ذلك . قالت : ثم كنت اتردد الى ابي محمد الحسن العسكري « رض » فلما لم اره فقلت له يوما : يامولاي ما فعلت بسيدنا ومنتظرنا ؟ قال استودعناه الذي استودعته ام موسى ابنها .

واخرج فيه عن ابن مسعود (١) فقال : عن ابن مسعود « رض » ان رسول الله ﷺ قال : لولم يبق من الدنيا الايوم واحد ، لطول الله تعالى ذلك اليوم ، حتى يبعث الله تعالى فيه رجلامن امتي ، اومن اهل بيتي يواطي اسمه اسمي ، واسم ابيه اسم ابي يملأ الارض قسطا وعدلا كما

(١) « استقصاء الافحام » في رد منتهى الكلام ص ١٠٤

مائت ظلما و جورا .

وفي اخرى، لا تقضي الدنيا، حتى يملك العرب رجل من اهل بيتي ، يواطي اسمه اسمي . اخرجه ابو داود رحمه الله وقوله (ص) : اسمه اسم ابي في احدي روايتي ابي داود رحمه الله ينفي صريحا ماذهب اليه الامامية ، [ثم افاد في الحاشية في ان اسمه اسم ابي بهـذا] : ذكر في بعض الروايات ابو داود رحمه الله ، اسمه اسم ابي ، واهل البيت لا يصححون هذه الرواية لما ثبت عندهم من اسمه واسم ابيه ، والجمهور من اهل السنة نقلوا ان زائدة كان يزيد في الاحاديث، ذكر الامام الحافظ ابو الحافظ البستي رحمه الله في كتاب «المجروحين من المحدثين» زائدة مولى عثمان رضي الله عنـه ، روى عنه ابو الزياد ، منكر الحديث جدا ، وهو مدني لايحتج به لو وافق الثقات ، فكيف اذا انفرد ، وزائدة بن ابي الرقاد الباهلي من اهل البصرة يروى المناكير عن المشاهير ، لايحتج بخبره ، ولايكتب الا للاعتبار ، وقالوا يحتمل ان الراوي ، وهم بحرف تقديره واسم ابيه اسم ابني ، والمراد بابنه الحسن ، وكذلك قالوا في الخبر الذي فيه ان امير المؤمنين عليا رضى الله عنه ، قال وقد نظر الى ابنه الحسن رضى الله عنه : ان ابني هذا سيد ، وسيخرج من صلبه رجل ، يسمى باسم نبيكم ، يشبهه في الخلق ، يملأ الارض عدلا ، قالوا فان الراوي وهم ايضا في حرف واحد و هو اليا فاراد ان يقول الحسين ، فقال الحسن . ثم قال بعد كلام له : والأخبار في ذلك أكثر من ان تحصى ؛ ومناقب المهدي رضي الله عنه صاحب الزمان ، الغائب عن الاعيان ،

الوجود في كل زمان كثيرة ؛ وقد تظاهرت الاخبار على ظهوره ، واشراق نوره ، يجدد الشريعة المحمدية ، ويجاهد في الله حق جهاده ، ويطهر من الادناس اقطار بلاده ، زمانه زمان المتقين ، واصحابه خلصوا من الريب ، وسلموا من العيب ، واخذوا بهديه وطريقه ، واهتدوا من الحق الى تحقيقه ، به ختمت الخلافة والامامة ، وهو الامام من لدن مات ابوه ، الى يوم القيامة ، وعيسى عليه السلام يصلي خلفه ، ويصدقه على دعواه ، ويدعوالى ملته التي هو عليها والنبي صلى الله عليه وسلم صاحب الملة ، — انتهى

(٨) ومنهم الشيخ عبد الحق الدهلوي (١) اذ قال في رسالة (مناقب واحوال ائمة اطهار)

---

(١) هو المجدد عبد الحق الدهلوي البخاري العارف المحدث الفقيه صاحب التصانيف الشائعة الكثيرة وقد ذكر احواله ومؤلفاته ، جماعة كثيرة في كتبهم قال الصديق حسن خان الهندي في كتابه « ابجد العلوم » : الشيخ عبد الحق الدهلوي وهو المتضلع من الكمال الصوري والمعنوي ، رزق من الشهرة قسطاً جزيلا وابدع المورخون ذكره اجمالا وتفصيلا حفظ القرآن وجلس على مسند الافادة وهو ابن اثنتين وعشرين سنة ورحل الى الحرمين الشريفين وصحب الشيخ عبد الوهاب المتقي خليفة الشيخ علي المتقي واكتسب علم الحديث وعاد الى الوطن واستقر بها ثنتين وخمسين سنة بجمعيه الظاهر والباطن ونشر العلوم وترجمة كتاب المشكوة بالفارسي وكتب شرحا على سفر السعادة وبلغت تصانيفه مائة مجلد ولد في محرم سنة ٩٥٨ وتوفى سنه ١٠٥٢ ، واخذ الخرقة قادرية من الشيخ موسى القادري من نسل

(١) وابو محمد حسن عسكري (٢) ولد او محمد رضي الله عنهما معلوم است نزد خواص اصحاب و ثقات اهلش وروايت كرده اند كه حكيمه بنت ابي جعفر محمد جواد رضي الله عنه كه عمه ابو محمد حسن عسكري رضي الله عنه باشد دوست ميداشت ودعا ميكرد و تضرع مينمود كه او را پسري بوجود بيايد وابو محمد حسن عسكري رضي الله عنه جاريه را بركزيده بود كه نرجس ميگفتند چون شب نصف شعبان سنه خمس وخمسين ومائتين شد حكيمه نزد ابو محمد حسن عسكري آمد اورا دعا كرد وحسن عسكري التماس نمود كه يا عمه يك امشب نزد ما باش كه كاري در پيش است حكيمه بالتماس حسن عسكري شب در خانه ايشان بايستادچون وقت فجر رسيد نرجس بدردزه مضطرب شد حكيمه نزد نرجس آمد مولودي ديد بوجود آمده ، مختون مفروغ عنه يعني ختنه كرده شده فارغ از ختنه وكار شست وشوكه مولود را كنند نزد حسن عسكري اورد بگرفت ودست بر پشتش وچشمانش فرود آورد وزبان خودرا در دهنش در آورد ودر گوش راست او اذان ودر گوش چپ او اقامت گفت وگفت يا عمه ببر اورا پيش مادرش پس حكيمه اورا بمادرش سپرد وحكيمه ميگويد كه بعد از ان پيش ابو محمد حسن عسكري رضي الله عنه امدم مولود را پيش وي ديدم درجا

الشيخ عبدالقادر الجيلاني وكان له اليد الطولى في الفقه الحنفي وايضا ذكره الشيخ عبد القادر البدايوني وغيرهم (١) استقصاء الافحام ص ١٠٦ (٢) من اراد معرب هذه العبارة فلينظر الى ما نقلناه سابقا عن (فصل الخطاب) من قوله ويروي —

مهاي نوري وعظمتي ديدم كه دل من تمام گرفتارا وشد گفتم سيدي هيچ على داري بحال اين مولود مبارك كه اون علم را بمن القا كنى گفت يا عمه اين مولود منتظر ما است كه ما رابد ان بشارت داده بودند حكيمه گفت پس من بر زمين افتادم وبشكر انه آن بسجده رفتم ديگر نزد ابو محمد حسن عسكري آمد ورفت ميكردم روزي نزدوى آمدم مولودرا نديدم بر سيدم اي مولاى من اون سيد منتظر ما چه شد ؟ فرمود اورا سپرديم بانكس كه مادر موسى عليه السلام پسر خود را بوى سپرده -

ومنهم - السيد جمال الدين عطاء الله (١) بن السيد غياث الدين فضل الله بن السيد عبد الرحمن حيث قال في كتابه (روضة الاحباب) ، (٢): (٩)

الكلام در بيان امام دوازدهم موتمن محمد بن الحسن تولد همايون ان دردرج ولايت وجوهر معدن هدايت بقول اكثر اهل روايت در منتصف شعبان سنة خمسة وخمسين ومائتين در سامره اتفاق افتاد وقيل في الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين ومائتين ومادر اون عالي گوهر ام ولد بوده ومسماة بصقيل يا سوسن

---

(١) هو من كبار السنه واعلامهم ويعده ملا علي قاري من مشايخه في (المرقاة) وينقل عنه حسين بن محمد ابن الحسن الديار بكرى في «تاريخ خميس» وعبد الحق الدهلوي في «مدارج النبوة» والشاه ولي الله في ازالة الخفاء- وغيرهم من علمائهم في كتبهم -

(٢) هكذا نقله جدي العلام رحمه الله في الاستقصاء ص ١٠٧

وقيل نرجس وقيل حكيمة . وان امام ذوالاحترام در كنيت ونام باحضرة خير الانام عليه وآله تحف الصلوة والسلام موافقت دارد . ومهدى منتظر والخلف الصالح وصاحب الزمان در القاب اومنتظم است . دروقت پدر بزرگوار خود بروايت اول كه بصحت اقربست پنجساله بود وبقول ثانى دوساله وحضرت واهب العطايا ان شگوفه گلزاررا مانند يحيي وزكريا «١» سلام الله عليهما درحالت طفوليت حكمت كرامت فرمود ودر وقت صبا بمرتبهٔ بلند امامت رسانيد «٢» وصاحب الزمان يعنى مهدى دوران درزمان معتمد خليفه في سنة خمس وستين ياسنة ست وستين ومائتين على اختلاف القولين درسردابهٔ سر من رأى از نظر فرق برايا غايب شد

الترجمة

الكلام في بيان الامام الثاني عشر المؤمن محمدبن الحسن مولده على ماهوقول اكثر الرواة في منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين فى سامراه وقيل فى الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين ومائتين — وامه امولد تسمى صقيل اوسوسن وقيل نرجس وقيل حكيمة وهذا الامام يواطي اسمه وكنيته اسم رسول الله «ص» و كنيته ولقبه المهدى المنتظر والخلف الصالح وصاحب الزمان . وكان عمره فى زمان ابيه على الرواية الاولى التي هى اقرب الى الصحة خمس سنين وعلى القول

(١) الذى اوتي الحكمة صبيا هو يحيي وعيسي لازكريا ولعل الاشتباه من الناسخ «٢» فيه اشارة الى صحة امامته في الصبا — كماسيأتى

الثاني سنتان اتاه الله الحكمة صبيا كما فعل بيحي وز كريا « ١ » . وصاحب الزمان اعني المهدي ، في زمان الخليفة المعتمد في سنة خمس وستين اوست وستين ومائتين على اختلاف القولين قد غاب في سرداب سر من رأى .

ومنهم — سبط ابن الجوزي « ٢ » اذ يقول في كتابه « تذكرة خواص الامة في معرفة الائمة » « ٣ » : ذكر اولاده « ٤ » منهم محمد الامام « فصل » هو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضى

« ١ » قد تقدم في هامش الاصل ان ذكر زكريا من غلط الناسخ وان الصحيح عيسى « ٢ » هو من اكابر ائمة اهل السنة ومعتمد لديهم وتوثيقه وتعديله ومدحه وثناؤه مذكور في الكتب الرجالية كمرآة الجنان اليافعي . و« روضة المناظرين » لابن الشحنة و « كفاية المتطلع » لتاج الدين « ومدينة العلوم » ومسند الخوارزمي وكشف الظنون « واعلام الاخيار » للكفوى وغيرهم وقد قال ابن خلكان بعد ترجمة ابن الجوزي ، وكان سبطه شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزغلي الواعظ المشهور حنفي المذهب وله صيت وسمعة في مجالس وعظه ، وقبول عند الملوك وغيرهم وصنف تاريخاً كبيراً رأيناه بخطه في اربعين مجلدا سماه « مرآة الزمان » ، توفي ليلة الثلثا الحادي والعشرين من ذي الحجة سنه اربع وخمسين وستمائة بدمشق بمنزله بجبل قاسيون ودفن هناك ، ومولده في سنة احدى وثمانين وخمسمائة ببغداد وكان هو يقول : اخبرتني امي ان مولدي سنة اثنتين وثمانين رحمه الله تعالى —
« ٣ » ص ٢٠٤ طبع ايران « ٤ » الضمير يرجع الى الحسن العسكري بن علي المتقدم ذكره على هذا كما لا يخفى .

بن جعفر بن محمد بن علی بن الحسين بن علي بن ابيطالب عليـه السلام ؛ و كنيته ابو عبدالله ، وابو القاسم ، وهو الخلف الحجة ، وصاحب الزمان القايم المنتظر ، والتالى ، وهو آخر الايمة أنبأنا عبد العزيز بن محمود بن البزاز عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : يخرج فی آخر الزمان رجل من ولدى ، اسمه كاسمى ، و كنيته ككنيتى ، يملأ الارض عدلا ، كما ملئت جورا ؛ فذلك هو المهدى ، وهذا حديث مشهور . وقد اخرج ابو داؤد والزهرى عن علی بمعناه ، وفيه لو لم يبق من الدهر الا يوم واحد لبعث الله من اهل بيتى ، من يملأ الارض عدلا . وذكره فی روايات كثيرة ؛ ويقال له ذو الاسمين محمد وابو القسم . قالوا امه ام ولد ، يقال لها صقيل . وقال السدى يجتمع المهدي وعيسى بن مريم ، فيجئ وقت الصلوة ، فيقول المهدى لعيسى تقدم ، فيقول عيسى انت اولى بالصلوة ، فيصلي عيسى ورائه ماموما قلت فلو صلى المهدى خلف عيسى لم يجز لوجهين ، احدهما لانه يخرج عن الامامة بصلاته ماموما فيصير تبعاً ، والثاني لان النبي ﷺ قال لانبي بعدي ، وقد نسخ جميع الشرايع فلو صلى عيسى بالمهدى ، لتدنس وجه لانبي بعـدى ، بغبار الشبهة وعامة الامامـية (١) على ان الخلف الحجة

---

(١) لايخفى ان هذا العارف ينقل احتجاج الامامية على بقاء القائم (ع) مجرداً ، فلو لم يكن يرضى بـه لـكان رد عليـه ، كما هو دأبـه فى هذا الـكتاب وعدم رده يدل على رضائه به على انه اعترف قبل هذا بان المهدى هو محمد بن الحسن عليـه السلام ؛ وعلى القـارى امعان النظر في كلامه لـكي لا يشتبه عليه الامر ، والله الهادي .

موجود ، وانه حي يرزق ، ويحتجون على حياته بادلة ؛ منها — ان جماعة طالت اعمارهم كالخضر ، والياس ، فانه لايدري ، كم لهما من السنين ؛ وانهما يجتمعان كل سنة ، فيأخذ هذا من شعر هذا ، وهذا من شعر هذا وفي التوراة : ان ذا القرنين عاش ثلاثة آلاف سنة ، والمسلمون يقولون انما وخمسمائة سنة . وقال محمد بن اسحق : عاش عوج بن عناق ، ثلاثة آلاف سنة وستمائة سنة ، ولد في حجر آدم ، وعناق امه ، وقتله موسى بن عمران وابوه سيحان وعاش الضحاك وهو بيوراسب الف سنة . وكذلك طهمورث وأما من الانبياء ، فخلق كثير ، بلغوا الالف ، وزادوا عليها ، كآدم ، ونوح ، وشيث ونحوهم . وعاش قينان تسعمائة سنة . وعاش مهلائيل ثمان مائة . وعاش نفيل بن عبدالله سبعمائة سنة وعاش عامر بن الضرب خمسمائة وكان حاكم العرب . وكذا تيم الله بن ثعلبة . وكذا سام بن نوح . وعاش الحرث بن مضاض الجرهمي اربعمائة سنة ، وهو القايل : كان لم يكن بين الحجون الى الصفا . وكذا ارفخشند . وعاش قس بن ساعدة ثلثمائة وثمانين سنة . وعاش كعب بن جممة الدوسي ثلثمائة وتسعين سنة . وعاش سلمان الفارسي مائتين وخمسين سنة وقيل ثلثمائة في خلق يطول ذكرهم — انتهى ملخصاً

ومنهم — ابوعبدالله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي . الشافعي(١)

(١) هو من كبار السنة ومعتمديهم ، وذو الفضل الباهر والنبل الفاخر وهو عندهم في غاية من الوثوق والاعتبار . قال نور الدين ابن الصباغ المالكي (الذي يأتي ترجمته فيما بعد) في كتابه « الفصول المهمة » وقد نقل

اذيقول في كتابه « البيان (١) في اخبار صاحب الزمان » :

من الادلة على كون المهدى حيا باقيا بعد غيبته الى الآن ، وانه لامتناع في بقائه ، كبقاء عيسى بن مريم ، والخضر ، والياس ، من اولياء الله تعالى ، وبقاء الاعور الدجال ، وابليس اللعين ، من اعداء الله تعالى ؛

فيه عنه كثيرا : كتاب « كفاية الطالب في مناقب على بن ابى طالب » تاليف الامام الحافظ « هما قبان جليلان عندهم » ابى عبدالله محمد بن يوسف الكنجي الشافعى عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما الخ . وقال مصطفى بن عبدالله القسطنطيني في كتابه « كشف الظنون » : « كفاية الطالب في مناقب على بن ابيطالب » للشيخ الحافظ ابى عبدالله محمد بن يوسف بن محمد الكنجى الشافعى المتوفي سنة ٦٥٨ . وايضا قال فيه : البيان في اخبار صاحب الزمان للشيخ ابى عبدالله محمد بن يوسف الكنجى المتوفي سنة (٦٥٨) ثمان وخمسين وستمائة . وعبدالله بن محمد الطبرى ايضا يمسك بافاداته ونقل عنه كثيرا في كتابه « الرياض الزاهرة في فضل آل بيت النبي وعترته الطاهرة » فمن جملة ما نقل عنه فيه هذا . قال الشيخ ابو عبدالله محمد بن يوسف بن محمد الكنجى الشافعي في كتابه (البيان في اخبار صاحب الزمان) من الدلالة على كون المهدى حيا باقيا من غيبته الى الان وانه لامتناع في بقائه كبقاء عيسى بن مريم والخضر والياس وابليس اللعين من اعداء الله وهؤلاء قد ثبت بقائهم بالكتاب والسنة ... الى آخر مانقلناه في الاصل - (١) لايحضرني كتاب « البيان » ولقد نظرت هذا منقولا عنه في كتاب « نور الابصار » ص ١٥٠ وفي « الفصول المهمة » ص ٣١٧

غيبة وطول عمره

وهؤلاء قد ثبت بقائهم بالكتاب والسنة .

اما عيسى عليه السلام — فالدليل على بقائه قوله تعالى : (وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته) ولم يؤمن به منذ نزول هذه الاية الي يومنا هذا احد، فلا بد ان يكون في آخر الزمان . ومن السنة - ما رواه مسلم في صحيحه ، عن ابن سمعان في حديث طويل في قصة الدجال قال : فينزل عيسى بن مريم عليه الصلوة والسلام عند المنارة البيضاء بين مهرودتين واضعا كفيه على اجنحة ملكين . واما الخضر والياس ، فقد قال ابن جرير الطبري : الخضر والياس باقيان يسيران في الارض . واما الدجال — فقد روي مسلم في صحيحه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال . حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حديثا طويلا عن الدجال ، فكان فيما حدثنا ان قال . يأتي وهو محرم عليه ، ان يدخل عتبات المدينة، فينتهي الى بعض السباخ التي تلي المدينة فيخرج اليه رجل هو خير الناس او من خير الناس فيقول الدجال : ان قتلت هذا ثم احييته ، أتشكون في الامر ؟ فيقولون : لا ؛ فيقتله ثم يحييه ؛ فيقول حين يحييه : والله ما كنت فيك قط ، اشد بصيرة مني الان ؛ قال . فيريد الدجال ان يقتله ، فلن يسلط عليه ؛ قال ابراهيم بن سعيد : يقال ان هذا الرجل هو الخضر ، وهذا لفظ صحيح مسلم . واما الدليل على بقاء اللعين ابليس — فالكتاب وهو قوله تعالى : (انك لمن المنظرين) .

واما بقاء المهدي — فقد جاء في تفسير الكتاب العزيز عن سعيد بن جبير في تفسير قوله تعالى (ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) . قال هو المهدي من ولد فاطمة رضى الله عنها واما من قال انه عيسى ، فلا

منافاة بين القولين ، اذ هو مساعد للمهدي . وقد قال مقاتل بن سليمان ومن تابعه من المفسرين ، في تفسير قوله تعالى : (وانه لعلم للساعة) . قال : هو المهدي يكون في آخر الزمان . وبعد خروجه تكون امارات الساعة وقيامها الخ .

ومنهم — صلاح الدين الصفدي « ١ » حيث قال في « شرح الدائرة » (٢) ان المهدي الموعود هو الامام الثاني عشر من الايمة ، اولهم سيدنا علي ، وآخرهم المهدي رضي الله عنهم ، ونفعنا الله بهم .

ومنهم — الشيخ عطار النيسابوري « ٣ » اذ قال في كتابه « مظهر الصفات » « ٤ » .

(١٠٧)

(١٠٨)

شرح الدائرة الصفدي

« ١ » هو من العلماء الكبار . المولود في سنة ٦٩٦ والمتوفي بسنة ٧٦٤ قال خير الدين الزركلي في كتابه « الاعلام » : صلاح الدين خليل بن ايبك بن عبدالله الصفدي ، اديب ، مؤرخ ، كثير التصانيف الممتعة . ولد في صفد « بفلسطين » واليها نسبته ، وتعلم في دمشق ، فعانى صناعة الرسم فمهر بها ، ثم ولع بالادب وتراجم الاعيان ، وتولى ديوان الانشاء في صفد ومصر وحلب ، ثم وكالة بيت المال في دمشق ، فتوفي فيها . له زهاء مئتي مصنف منها « الوافي بالوفيات — خ » كبير جداً ، في التراجم — الخ « ٢ » ينابيع المودة ص ٤٧١ « ٣ » هو الفقيه الشافعي من اعلام السنة واحبارهم . العلامة ابن المغازي ينقل عنه كثيرا ويصرح بانه فقيه شافعي في كتابه (المناقب) ولايخفى جلالته على من رأى كتاب « العبر » للذهبي . « ٤ » ينابيع المودة ص ٤٧٣

مصطفى ختم رسل شد درجهان　　مرتضى ختم ولايت درعيان
جمله فرزندان حيدر اولياء　　جمله يك نور اندحق كرداين ندا

الى ان قال بعد ذكر اسماء الائمة الاحد عشر :

صد هزارون اوليا روى زمين　　از خدا خواهند مهدى را يقين
يا الهى مهديم ازغيب آر　　تاجهان عدل گردد آشكار
مهدى هاديست تاج اتقياء　　بهترين خلق برج اوليا
اى ولاى تومعين آمده　　بردل وجانها همه روشن شده
اى توختم اولياى اين زمان　　وزهمه معنى نهانى جان جان
اى توهم پيدا وپنهان آمده　　بنده عطارت ثنا خان آمده

ومنهم — نور الدين على بن محمد بن احمد المعروف بابن صباغ المالكي المكي « ١ » اذ يقول في كتابه « الفصول المهمة »

« ١ » هو من اكابر علماء السنة العظام واعاظم نبهائهم الفخام واماثل محدثيهم الاعلام . قد عده نجم الدين عمر بن فهد المكى في « اتحاف الوري باخبار ام القرى » من علماء مكة المعظمة ، واثبت ان وفاته كانت في سنة خمس وخمسين وثمانمائة . واحمد بن عبدالقادر العجيلي الشافعي ، في كتابه « ذخيرة المآل » يذكره بمثل القاب الشيخ والامام التى جلالتها غير خفية على المحققين ، ويصرح فيه بانه من العلماء المالكيين ، وينقل كثيراً عن كتابه (الفصول المهمة) . وعبدالله بن محمد المطيرى بعدما اطره في ثنائه ومدحه عده من العلماء العاملين الاعيان ، وجعل كتابه (الفصول المهمة) ماخذا لكتابه (الرياض الزاهرة في فضل آل بيت النبي وعترته الطاهرة)

(ابن صباغ - مالكي - شرح احوال ابن صباغ)

(١) الفصول المهمة - صباغ مالكي
(٢) الرياض الزاهرة - سطبري
(٣) سعادة الكونين
(٤) جواهر السمهودي
(٥) اسعاف الراغبين
(٦) مشارق الانوار
(٧) نور الابصار
(٨) فرائد السمطين

(١) الفصل الثاني عشر في ذكر ابي القاسم محمد الحجة الخلف الصالح ابن ابي محمد الحسن الخالص وهو الامام الثاني عشر ، وتاريخ ولادته ، ودلائل امامته ، وذكر طرف من اخباره ، وغيبته ، ومدة قيام دولته ، وذكر كنيته ونسبه وغير ذلك مما يتصل به . [ثم قال فيه بعد نقل بعض الاحاديث :]

روى ابن الخشاب (٢) في كتابه « مواليد اهل البيت » يرفعه بسنده الى

« فيه كثيراً عن « الفصول المهمة » . واكرام الدين ابن نظام الدين محب الحق الدهلوي قدصرح باعتماده عليه واكثر النقل عنه في كتابه « سعادة الكونين في بيان فضائل الحسنين » . وغير ذلك من العلماء السنيين ينقلون عنه في كتبهم كثيراً ويصرحون باعتمادهم عليه كعلي بن عبدالله السمهودي الشافعي في كتابه « جواهر العقدين » ونور الدين علي بن ابراهيم الحلبي الشافعي في كتابه « انسان العيون في سيرة الامين والمامون » ، ومحمود بن محمد بن علي الشيخاني القادري في كتابه « الصراط السوي في مناقب آل النبي » ، وعبدالرحمن بن عبدالسلام الصفوري الشافعي في كتابه « نزهة المجالس ومنتخب النفائس » ومحمد محبوب عالم في « تفسير شاهي » . والشيخ محمد بن علي الصبان في « اسعاف الراغبين » والشيخ حسن العدوي الحمزاوي في « مشارق الانوار » والسيد مومن بن حسن مومن الشبلنجي في « نور الابصار » وغيرهم . (١) ص ٣٠٨ — ٣١٩ (٢) هو من علماء اهل السنة المتوفى سنة ٥٦٧ ومشهور مقبول عندهم . قال الزركلي في (الاعلام) : ابو محمد ، عبدالله بن احمد بن الخشاب ، اعلم معاصريه بالعربية ، من اهل بغداد مولدا ووفاة ، وكان

علي بن موسى الرضا (ع) انه قال : الخلف الصالح من ولد ابى محمد الحسن بن علي ، وهو صاحب الزمان القائم المهدى . واما النص على امامته من جهة ابيه ، فروى محمد بن على بن بلال ، قال اخرج الى امر ابى محمد الحسن بن على العسكري ، قبل مضية بستين ، يخبرني بالخلف من بعده . ثم خرج الى قبل مضية بثلاثة ايام ، يخبرنى بالخلف بانه ابنه من بعده . وعن ابي هاشم الجعفري قال : قلت لابى محمد الحسن بن على : جلالك تمنعني من مسألتك ، فتأذن ان أسألك ؟ فقال : سل ، فقلت : ياسيدى هل لك ولد ؟ قال نعم ، قلت : فان حدث حادث ، فأين أسئل عنه ؟ قال بالمدينة . ولد ابو القاسم محمد بن الحجة بن الحسن الخالص ، بسر من رأى ، ليلة النصف من شعبان ، سنة خمس وخمسين ومائتين للهجرة . واما نسبه امه اباوا اما ، فهو ابو القاسم محمد الحجة بن الحسن الخالص بن على الهادي ، بن محمد الجواد ، بن علي الرضا ، بن موسى الكاظم ، بن جعفر الصادق ، بن محمد الباقر ، بن على زين العابدين ، بن الحسين ، بن على بن ابى طالب «ص» واما امه ، نام ولد يقال لها نرجس خير امة ، وقيل اسمها غير ذلك ، واما كنيته — فهو القاسم . واما لقبه — فالحجة ، والمهدى ، والخلف الصالح ،

عارفا بعلوم الدين ، مطلعا على شي من الفلسفة والحساب والهندسة ، مستهتراً فى حياته متبذه في عيشه وملبسه كثير المزاح ، يلعب بالشطرنج مع العوام على قارعة الطريق ، ويتعمم بالعمامة حتى تسود وتتقطع وقف كتبه على اهل العلم قبيل وفاته ، من تصانيفه « شرح الجمل للجرجانى » و « الرد على التبريزي فى تهذيب الاصلاح » و « نقد المقامات الحريرية »

والقائم المنتظر ، وصاحب الزمان ، واشهرها المهدى . صفته عليه السلام ، شاب مرفوع القامة ، حسن الوجه والشعر ، يسيل شعره على منكبيه ، اقنى الانف اجلى الجبهة . بوابه — محمد بن عثمان ، معاصره المعتمد ، قيل انه غاب فى السرداب ، والحرس عليه ، وكان ذلك سنة ست وسبعين ، ومائتين للهجرة . وهذا طرف يسير مما جاء من النصوص الدالة على الامام الثاني عشر عن الائمة الثقات والروايات في ذلك كثيرة اضربنا عن ذكرها وقد دونها اصحاب الحديث في كتبهم ، واعتنوا بجمعها . [ثم بعد ذكر احاديث كثيرة جاءت فى صاحب الزمان قال :] وعن ابن هارون العبدي قال : اتيت اباسعيد الخدري (رض) ، فقلت له : هل شهدت بدرا ؟ قال : نعم ، فقلت ! افلا تحدثني بما سمعت من رسول الله (ص) في علي (ع) وفضله ؟ قال : بلى اخبرك ان رسول الله «ص» مرض مرضة ، نقه منها ، فدخلت عليه فاطمة «ع» وانا جالس عن يمين النبي ﷺ فلما رأت فاطمة ما برسول الله ﷺ من الضعف خنقتها العبرة حتى بدت دموعها على خدها فقال لها رسول الله ﷺ ما يبكيك يافاطمة ؟ قالت : اخشى الضيعة يارسول الله «ص» فقال رسول الله «ص» : يافاطمة ان الله تعالى اطلع على الارض اطلاعة على خلقه ، فاختار منهم اباك فبعثه نبياً ، ثم اطلع ثانية فاختار منهم بعلك . فاوحى الي ان انكحه فاطمة فانكحته اياك ، واتخذته وصيا ، اما علمت ان بكرامة الله تعالى اياك ، زوجك اغزرهم علما ، واكثرهم حلما واقومهم سلما ؟ فاستبشرت ، فاراد رسول الله «ص» ان يزيدها من مزيد الخير ، الذى قسمه الله تعالى لمحمد «ص»

قال : فقال لها يافاطمة ولعلي ثمانية اضراس ، يعني مناقب ايمان بالله ورسوله وحكمته ، وزوجته ، وسبطاه الحسن والحسين ، وامره بالمعروف ونهيه عن المنكر ؛ يافاطمة نحن اهل بيت ، اعطينا ست خصال ، لم يعطها احدا من الاولين ولايدركها احد من الآخرين غيرنا نبينا خير الانبياء ، ووصينا خير الاوصياء ، وهو بعلك ، وشهيدنا خير الشهداء ، وهوعم ابيك ؛ ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء ، وهو جعفر ؛ ومنا سبطا هذه الامة ، وهما ابناك ؛ ومنا مهدي الامة الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم ؛ ثم ضرب على منكب الحسين «ع» وقال : من هذا مهدي هذه الامة ؛ اه كذا اخرجه الدارقطني صاحب الجرح والتعديل —

[ثم قال بعد نبذة من الكلام] قال الشيخ ابو سعيد محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي ، في كتابه (البيان في اخبار صاحب الزمان) من الدلالة على كون المهدي حياً باقيا منذ غيبته الى الآن . انه لا امتناع في بقائه كبقاء عيسى الخ [وقال في آخر البحث] : قال بعض علماء اهل الاثر : المهدي هو القائم المنتظر ، وقد تعاضدت الاخبار على ظهوره ، وتظاهرت الروايات على اشراق نوره . وسيستسفر ظلمة الايام والليالي بسفوره . وتنجلي برؤيته الظالم انجلاء الصباح عن ديجوره ، ويخرج من اسرار الغيبة فيملأ القلوب بسروره . [وقال في ذكر الامام الحسن العسكري (ع)] : وخلف ابو محمد الحسن رضي الله عنه من الولد ، ابنه الحجة القائم المنتظر لدولة الحق ، وكان قد اخفى مولده ، وستر امره لصعوبة الوقت وخوف السلطان ، وتطلبه للشيعة وحبسهم . والقبض عليهم ،

(١٥) ومنهم — الشاه ولي الله (١) الدهلوي (والد صاحب التحفة) في كتابه « النزهة » اذ قال فيه ان والده روى في كتابه « المسلسلات » الشهير « بفضل المبين » هذا الحديث . قال : شافهني ابن عقله باجازة جميع مايجوز له روايته ، ووجدت في مسلسلاته ، حديثا مسلسلا بانفراد كل راو من رواته ، بصفة عظيمة

شرح احوال شاه ولي الله

(١) هو من العلماء الكبار السنيين المتوفى سنة ١١٧٦ . قال محمد معين بن محمد امين في كتابه « اساة اللبيب » : « ولقد سمعنا شيخنا عالم الهند وعارف وقته الشيخ الاجل ، ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي رحمه الله تعالى يدعي ويقول حديثا من الاحاديث الصحيحة يرد على العلماء الاربعة باجمعهم يكون حجة عليهم فماذهبوا اليه ، والامر على ماقال رحمه الله تعالى ونفعنا ببركات حقائقه وعلومه واحواله » . وقال الشيخ اكمل شرف الدين محمد في كتابه « الوسيلة الى الله » : « ومن كان له لطف قريحة وطالع مصنفاته (الضمير يرجع الى ولي الله الدهلوي) الشريفة ، وتحقق بقواعدها وقوانينها لم تبق له ريبة في تصديق هذا المطلب الاهنى والمقصد الاقصى ، قل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر خصوصا كتاب الحجة البالغة واللمحات والطاف القدس والهمعات في المكتوب المرسل الى المدينة والمسوى وغير ذلك . وغير هذين العالمين من علماء السنة ايضا نقلوا فضله وترجمته في كتبهم كابي على محمد الملقب بارتضا العمري الجوقاموي البخاري في « مدارج الاسناد » ورشيد الدين الدهلوي في « الايضاح » وحيدر على الهندي في « منتهى الكلام » وصديق حسن خان الهندي في « ابجد العلوم » وغيرهم .

تفرد بها . قال رحمه الله : أخبرني فريد عصره الشيخ حسن بن علي العجمي ، أنا حافظ عصره جمال الدين الباهلي ، أنا مسند وقته محمد الحجازي الواعظ ، أنا صوفي زمانه الشيخ عبد الوهاب الشعراني ، أنا مجتهد عصره الجلال السيوطي ، أنا حافظ عصره ابو نعيم رضوان العقبي ، أنا مقرئ زمانه الشمس محمد بن الجوزي ، أنا الامام جمال الدين محمد بن محمد الجمال زاهد عصره ، أنا الامام محمد بن مسعود محدث بلاد فارس في زمانه ، أنا شيخنا اسمعيل بن مظفر الشيرازي عالم وقته ، أنا عبد السلام بن ابي الربيع الحنفي محدث زمانه ، أنا ابو بكر عبد الله بن محمد بن شابور القلانسي شيخ عصره ، أنا عبد العزيز ، ثنا محمد الآدمي امام اوانه ، أنا سليمان بن ابراهيم بن محمد بن سليمان نادرة عصره ، ثنا احمد بن محمد بن هاشم البلاذري حافظ زمانه ، ثنا محمد بن الحسن بن علي المحجوب امام عصره ، ثنا الحسن بن علي عن ابيه عن جده عن ابي جده علي بن موسى الرضا ، ثنا موسى الكاظم ، قال ثنا ابي جعفر الصادق ، ثنا ابي محمد الباقر بن علي ، ثنا ابي علي بن الحسين زين العابدين السجاد ، ثنا ابي الحسين سيد الشهداء (ع) ثنا ابي علي بن ابي طالب سيد الاولياء قال اخبرنا سيد الانبياء محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، قال اخبرني جبرئيل سيد الملائكة ، قال : قال الله تعالى سيد السادات : اني انا الله لا اله الا انا ، من اقر لي بالتوحيد ، دخل حصني ، ومن دخل حصني امن من عذابي ، قال الشمس بن الجزائري كذا وقع هذا الحديث ، من المسلسلات السعيدة ، والعهدة فيه على البلاذري .

ومنهم — صدر الدين ابو الجامع ابراهيم بن محمد الحموي

الجويني (١) وحيث قال في كتابه (فرائد السمطين في فضائل المرتضى)

(١) هو صدر الدين ابو المجامع ابراهيم بن محمد بن المويد بن عبدالله بن علي بن محمد بن حمويه الحموي الجويني المتوفي سنة ٧٢٣ . من اعلام السنيين الكبار وعلمائهم الاحبار ولا تخفى مآثره السنية على من يرى (تذكرة الحفاظ) و(العبر) للذهبي و (مرآة الجنان) لليافعي و «الطبقات الشافعية» لجمال الدين الاسنوي و «نظم درر السمطين» لمحمد بن يوسف الزرندي و «توضيح الدلائل» لشهاب الدين احمد و «جواهر العقدين» لنور الدين السمهودي قال الذهبي في «تذكرة الحفاظ» في ذكر شيوخه : وسمعت من الامام المحدث الاوحد الاكمل فخر الاسلام صدر الدين ابراهيم بن محمد بن المويد بن حمويه الخراساني الجويني ، شيخ الصوفية ، قدم علينا طالب حديث وروى لنا عن رجلين من اصحاب المويد الطوسي وكان شديد الاعتناء بالرواية وتحصيل الاجزاء ، على يده اسلم غازان الملك مات سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة وله ثمان وسبعون سنة . وقال اليافعي في «مرآة الجنان» في وقائع المائة الثامنة : وفيها قدم الشام شيخ الشيوخ صدر الدين ابراهيم بن الشيخ سعد الدين بن حمويه الجويني فسمع الحديث وروى عن اصحاب المويد الطوسي ، واخبر ان ملك التتار غازان بن ارغون اسلم على يده بواسطة نائبه نوروز (بالراء بين الواوين والزاء في آخره) وكان يوما مشهودا . وقال عبد الرحيم بن الحسن الاسنوي في الطبقات الشافعية «صدر الدين ابراهيم بن سعد الدين محمد بن المويد المعروف بالحموي (نسبة الى مدينة حماة لان جده كان من ابناء ملوكها) ، كان

والبتول والسبطين » (١) — المهدي من ولدي تكون له غيبة ، اذ ظهر يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جوراً وظلما ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ : ان عليا وصيي ومن ولده القائم المنتظر المهدي الذي يملأ الارض قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلما ، والذي بعثني بالحق بشيرا ونذيرا ان الثابتين على القول بامامته في زمان غيبته لاعز من الكبريت الاحمر ، فقام اليه جابر بن عبدالله فقال : يارسول الله وللقائم من ولدك غيبة ؟ قال اى وربي ليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ، ثم قال ياجابر ان هذا امر من امر الله ، وسر من سر الله ، فاياك والشك ، فان الشك في امر الله عز وجل كفر . عن الحسن بن خالد قال : قال على بن موسى الرضا رضي الله عنه : لادين لمن لاورع له ، وان اكرمكم عندالله اتقاكم ، اي اعملكم بالتقوى ، ثم قال ان الرابع من ولدي ابن سيدة الاماء ، يطهر الله به الارض من كل جور وظلم ، وهو الذى يشك الناس فى ولادته ، وهو صاحب الغيبة ، فاذا خرج اشرقت الارض بنوربها ، ووضع ميزان العدل بين الناس فلا يظلم احد احدا وهو الذي تطوي له الارض ، ولا يكون له ظل ، وهو الذى ينادي مناد من السماء ، يسمعه جميع اهل الارض ، الا ان حجة الله قدظهر عند بيت الله فاتبعوه ، فان الحق فيه ومعه ، وهو قول الله عز وجل (ان نشاء ننزل

المذكور اماما فى علوم الحديث والفقه كثير الاسفار في طلب العلم طويل المراجعة مشهورا بالولاية ، هو وابوه سكن بقرية من قرى نيسابور وتوفي بها حوالي السبعمائة » (١) ينابيع المودة ص ٤٤٨

عليهم آية من السماء فظلت اعناقهم لها خاضعين)

فهولاء اعاظم اهل السنة ، واكابر محدثيهم ، كما تراهم يصرحون بعقيدتهم في المهدي المنتظر ، ويهتفون بما نحن نعتقده من وجوده الآن ، وغيابه عن الابصار ، وماهم الاجل من كل ، ممن صرح بهذا الاعتقاد ، ونوه بهذا الحكم العادل ؛ وهل بعد ماسمعت من الاحاديث المتضافرة ، واقوال علماء اهل السنة المتكاثرة ، مجال لمريب ؟ ومطمع لمشكك ؟ والحق احق ان يتبع ، والباطل اجدر ان يمحى عن صحيفة الصدور .

واما الزعم الرابع — وهو حصر الامامة في هؤلاء الاثنى عشر — فعلى ان قواعدنا التي مهدناها للامامة ، وشروطها عندنا ، تنطبق عليهم ، وتوجب حصرها فيهم (عليهم السلام) فقد دلت عليه الاحاديث النبوية الكثيرة الصادرة من طرقهم .

فمنها — مارواه مسلم في كتاب الامارة من صحيحه عن جابر ، قال : سمعت رسول الله يقول : لايزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة ، او يكون عليهم اثنى عشر خليفة كلهم من قريش —

ومثله في مسند احمد (١) . وفي رواية مسلم ايضاً عن جابر ان هذا الامر لاينقضي حتى يمضي فيهم اثنى عشر خليفة —

وهذا الحديث قاض بوجود الائمة الاثنى عشر مادام الدين ، الى قيام الساعة وهو بالضرورة لايتم الا على مذهبنا .

ويرشد الى ذلك مارواه مسلم ايضاً في المقام المذكور عن عبدالله قال : قال رسول الله (ص) لايزال هذا الامر في قريش مابقى من الناس اثنان .

(١) ص ٨٩ من الجزء الخامس

ورواه احمد (١) ايضا عن ابن عمر فانه دال على انحصار الامامة في قريش ، وبضميمة الحديث الاول الدال على ان الائمة اثنى عشر من قريش ، يثبت ان الائمة مادام الاسلام هم اثنى عشر من قريش وهو مذهبنا ومطلوبنا

ومنها — ما رواه احمد في مسنده (٢) عن مسروق قال : كنا جلوسا عند عبد الله بن مسعود وهو يقرئنا القرآن فقال له رجل : يا ابا عبدالرحمن هل سألتم رسول الله كم يملك هذه الامة من خليفة ؟ فقال عبدالله : ما سألني عنها احد ، منذ قدمت العراق قبلك ، ثم قال : نعم ، ولقد سألنا رسول الله (ص) فقال اثنى عشر كعدة نقباء بنى اسرائيل ونحوه فى هذا الجزء (٣) . وذكره ابن حجر وحسنه في الصواعق في الفصل الثالث من الباب الاول —

وهذا الحديث الشريف يدل على ما نذهب اليه لانه يحصر عدد الخلفاء في اثنى عشر ، كما ان تشبيههم بنقباء بنى اسرائيل يفيد ان الخلافة لا تكون الا بالنص ، لا بالقهر والغلبة ، لان نقباء بنى اسرائيل كانوا منصوصين لقوله تعالى : (ولقد اخذنا ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا فيهم اثنى عشر نقيبا) على ان سؤال الصحابة للنبي انما هو عن خلفائه بالنص ، لا بتامير الناس او بالتغلب ، اذ لا يهم الصحابة السؤال عن ذلك لان ملك الملوك ، وتغلب السلاطين ، لا يبتنى عادة على الدين ، لان السلاطين بلا نص لا ينحصرون بعدد فيسأل عنهم . بل جرت العادة ان مثل هؤلاء يوجدون في كل زمان ،

---

(١) ص ٢٩ و ص ١٢٨ من الجزء الثاني (٢) ص ٣٩٨ من الجزء الاول (٣) ص ٤٠٦

كما هو الاغلب . بل لا يعقل ان النبي (ص) يترك الصحابة واهل ملته بلا امام منصوب منصوص منه ، حتى يسألوا عن غير المنصوص او الاعم منه . فثبت ان المراد من الاثنى عشر ائمتنا الذين نحن نقول بامامتهم وهم الذين قد نص عليهم الرسول ؛ فهم الأئمة بالفعل ولهم الزعامة الكبرى على الامة .

ولا يضر بامامتهم فعلا ، عدم نفوذ كلمتهم ، « كما اشرنا اليه في اوائل الكتاب » لان معنى امامتهم انهم يملكون التصرف ، وان حجزهم الناس ، كالانبياء المقهورين ، اذهم ولاة الامر ، وان حسمت ايدي التصرف منهم ؛ و كما لا يجوز ان يقال لا فائدة في نبوة النبي الممنوع عن التصرف ؛ لا يجوز ان يقال لا فائدة في امامة الامام الممنوع عنه . لان الفائدة لا تنحصر بالتصرف الكفاية ان يكون بهم ايضاح الحجة ، ونشر العلم الحق ؛ بل لو لم يتمكنوا ، حتى من هذا فالفائدة في وجودهم ان تكون الحجة لله بوجودهم على الناس . وان حبسوهم او غيبوهم خوفا ، فان التقصير من الناس و لئلا يكون للناس حجة على الله تعالى ، بعدم نصب الهادي لهم ، كما قال الله تعالى : (لئلا يكون للناس حجة بعد الرسل) . فكما ان النبي حجة ، لا تبطل نبوته بحبسه او غيبته ، فكذا الامام ولا اثر لطول الغيبة او قصرها فلقد غاب نبينا « ص » في الغار وغيره ولم تبطل نبوته ، فهكذا غاب امامنا الحجة القائم المنتظر ولم تبطل امامته .

وان بقى شك لاحد بعد ذلك في حصر الامامة في ائمتنا الاثنى عشر فنحن نورد له بعض الاحاديث الشريفة الدالة على امامتهم بتصريح اسمائهم التي

رويت من طرق السنة ؛ لينكشف عن قلبه غطاء الشك . وغيوم الشبه

فمنها — ما في فرائد السمطين : « ١ »

عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : قدم يهودي يقال له مغثل ، فقال : يا محمد أسألك عن اشياء ، تلجج في صدري منذ حين ، فان اجبتني عنها اسلمت على يديك ؛ قال : سل يا اباعمارة ؛ فقال يامحمد صف لي ربك ؛ فقال صلى الله عليه وسلم : لا يوصف الا بما وصف به و كيف يوصف الخالق الذي تعجز العقول ان تدركه ، والاوهام ان تناله ، والخطرات ان تحده ، والابصار ان تحيط به ، جل وعلا عما يصفه الواصفون ، نأه في قربه ، وقريب في نأيه ، هو كيف الكيف واين الاين ؛ فلا يقال له : اين هو ، وهو منقطع الكيفية والاينونية ، فهو الاحد الصمد كما وصف نفسه ، والواصفون لا يبلغون نعته لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد ، قال : صدقت يامحمد ، فاخبرني عن قولك انه واحد لا شبيه له ، اليس الله واحد . والانسان واحد ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : الله عز وعلا ، واحد حقيقي ، احدي المعني ، اى لا جزء ولا تركب له ، والانسان واحد ثنائي المعنى ، مركب من روح وبدن ؛ قال : صدقت ، فاخبرني عن وصيك من هو ؟ فما من نبي ، الا وله وصي وان نبينا موسى بن عمران ، اوصى يوشع بن نون ؛ فقال « ص » : ان وصي علي بن ابى طالب ، وبعده سبطاي الحسن والحسين ، تتلوه تسعة ائمة من صلب الحسين . قال : يامحمد فسمهم لي . فقال : قال (ص) : اذامضى الحسين فابنه محمد ، فاذا مضى محمد فابنه جعفر ، فاذا مضى جعفر فابنه موسى ، فاذامضى

---

(١) ينابيع المودة ص ٤٤١

موسى فابنه علي ، فاذا مضى علي فابنه محمد ، فاذا مضى محمد فابنه علي ، فاذا مضى علي فابنه الحسن ، فاذا مضى الحسن فابنه الحجة محمد المهدي ، فهؤلاء الاثنى عشر ؛ قال : اخبرني كيفية موت علي والحسن والحسين ؟ قال ﷺ يقتل علي بضربة على قرنه ، والحسن يقتل بالسم ، والحسين بالذبح ؛ قال فاين مكانهم ؟ قال : في الجنة في درجتي ؛ قال : اشهد ان لا اله الا الله ، وانك رسول الله ، واشهد انهم الاوصياء بعدك ، ولقد وجدت في كتب الانبياء المتقدمة ، وفيما عهد الينا موسى بن عمران عليه السلام ، انه اذا كان آخر الزمان ، يخرج نبي يقال له احمد ومحمد ، هو خاتم الانبياء لا نبي بعده فيكون اوصياؤه بعده اثنى عشر ، اولهم — ابن عمه وختنه ، والثاني والثالث — كانا اخوين من ولده ، ويقتل امة النبي ، الاول بالسيف ، والثاني بالسم ، والثالث مع جماعة من اهل بيته بالسيف وبالعطش ، في موضع الغربة ، فهو كولد الغنم يذبح ، ويصبر على القتل ، لرفع درجاته ، ودرجات اهل بيته وذريته ، ولاخراج محبيه واتباعه من النار ؛ وتسعة الاوصياء منهم ، من اولاد الثالث ، فهؤلاء الاثنى عشر عدد الاسباط . قال ﷺ اتعرف الاسباط ؟ قال : نعم انهم كانوا اثنى عشر . اولهم لاوى بن برخيا وهو الذي غاب عن بني اسرائيل غيبة ثم عاد ، واظهر الله به شريعته بعد اندراسها ، وقاتل قرسطيا الملك ، حتى قتل الملك . قال ﷺ كائن في امتي ما كان في بني اسرائيل ، حذو النعل بالنعل ، والقذة بالقذة ، وان الثاني عشر من ولدي يغيب حتى لا يرى ، ويأتي على امتي بزمن لا يبقى من الاسلام الا اسمه ، ولا يبقى من القرآن الا رسمه ، فحينئذ يأذن

الله تبارك وتعالى له بالخروج فيظهر الله الاسلام به ويجدده ؛ طوبى لمن احبهم وتبعهم والويل لمن ابغضهم وخالفهم وطوبى لمن تمسك بهداهم .

فأنشأ معثل شعرا :

صلى الاله ذو العلى عليك ياخير البشر
انت النبي المصطفى والهاشمي المفتخر
بكم هدانا ربنا وفيك نرجو ما امر
ومعشر سميتهم أئمة اثنى عشر
حباهم رب العلى ثم اصطفاهم من كدر
قد فاز من والاهو وخاب من عادى الزهر
آخرهم يسقى الظما وهو الامام المنتظر
من كان عنهم معرضا فسوف تصلاه سقر

ومنها — ماذكره السيد جمال الدين عطاءالله ابن السيد غياث الدين فضل الله في كتابه « روضة الاحباب » : از جابر بن يزيد الجعفى مرويست كه گفت شنيدم از جابر بن عبدالله الانصاري (رض) كه ميگفت كه چون از· متعال نازل گردانيد برپيغمبر خوداين آية (ياايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم) گفتم يارسول الله مي شناسيم ما خدا ورسول اورا پس كيستند اصحاب امر ؟ كه خدايتعالى اطاعت ايشانرا قرين ساخته است بطاعت تو پس گفت رسول الله صلى الله عليه وسلم هم خلفائي من بعدى ، اولهم على بن ابيطالب ، ثم الحسن ثم الحسين ثم على بن الحسين ثم محمد بن على المعروف في التوراة بالباقر ، وستدركه ياجابر فاذا

لقيته فاقرأه مني السلام ، ثم الصادق جعفر بن محمد ، ثم موسى بن جعفر ، ثم على بن موسى ، ثم محمد بن على ، ثم على بن محمد ، ثم الحسن بن على ، ثم حجة الله في ارضه . وبقيته في عباده . محمد بن الحسن بن على ، ذلك الذي يفتح الله عز وجل على يديه مشارق الارض ومغاربها ، وذلك الذي يغيب عن شيعته واوليائه ، غيبة لا يثبت فيها على القول بامامته ، الا من امتحن الله قلبه للايمان جابر گويد گفتم يا رسول الله آيا در غيبت امام شيعه انتفاع يابند ؟ فقال اى والذى بعثني بالنبوة انهم يستضيؤن بنوره ، وينتفعون بولايته في غيبته ، كانتفاع الناس بالشمس ، وان علاها سحاب . اى جابر ان اسرار مكنونة الهى است پس پنهان دار انرا مگر از كسيكه اهل ان باشد

الترجمة

عن جابر بن يزيد الجعفي انه قال : سمعت جابر بن عبدالله الانصارى يقول : لما انزل الله تبارك وتعالى على رسوله هذه الاية (ياايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم) قلت : يارسول الله نحن نعرف الله عز وجل ورسوله فمن هم ولاة الامر الذين قارن الله تعالى طاعتهم بطاعتك ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هم خلفائي من بعدى ، اولهم على بن ابي طالب ثم الحسن ، ثم الحسين ، ثم علي بن الحسين ، ثم محمد بن على المعروف فى التورة بالباقر ، وستدركه ياجابر ! فاذا لقيته فاقرأه مني السلام ، ثم الصادق جعفر بن محمد ، ثم موسى بن جعفر ، ثم على بن موسى ، ثم محمد بن على ، ثم علي بن محمد ، ثم الحسن بن على ، ثم حجة الله في ارضه ، وبقيته في عباده محمد بن الحسن بن على ؛ ذلك الذي يفتح

الله عز وجل على يديه مشارق الارض ومغاربها ؛ وذلك الذى يغيب عن شيعته واوليائه غيبة لا يبيث فيها على القول بامامته ، الا من امتحن الله قلبه للايمان ، قال جابر : قلت : يارسول الله هل ينتفعون الشيعة في غيبة هذا الامام ؟ فقال : اى والذي بعثني بالنبوة انهم يستضيؤن بنوره ، وينتفعون بولايته فى غيبته ، كانتفاع الناس بالشمس وان علاها سحاب . ياجابر ! هذه اسرار مكنونة الهية ، فا كتمها الا من اهلها

ومنها — ما في ينابيع المودة (١) عن جابر الجعفى قال : قلت للباقر رضى الله عنه : يابن رسول الله ان قوما يقولون ان الله تعالى جعل الامامة في عقب الحسن رضى الله عنه ؟ قال : ياجابر ان الائمة هم الذين نص عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم بامامتهم ، وهم اثنا عشر ؛ وقال لما اسرى بى الى السماء وجدت اسماءهم مكتوبة على ساق العرش بالنور ، اثنى عشر اسما ، اولهم على وسبطاه وعلى ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن ومحمد القائم الحجة المهدى .

ومنها — ما في ذلك الكتاب ايضاً (٢) : وقوله تعالى : (والسماء ذات البروج) عن الاصبغ بن نباتة ، قال : سمعت ابن عباس (رض) يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انا السماء ، واما البروج فالائمة من بيتي وعترتي اولهم علي وآخرهم المهدي ؛ وهم اثنى عشر .

ومنها — ما في ذلك الكتاب ايضا (٣) عن كتاب « المناقب » عن واثلة بن الاصقع بن قرخاب ، عن جابر بن عبدالله الانصاري قال :

---

(١) ص ٤٢٧ (٢) ص ٤٣٠ (٣) ص ٤٤٢

دخل جندل بن جنادة بن جبير اليهودي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا محمد اخبرني عما ليس لله ، وعما ليس عند الله ، وعما لا يعلمه الله فقال (ص) : اما ما ليس لله — فليس لله شريك ، واما ما ليس عند الله — فليس عند الله ظلم للعباد ، واما ما لا يعلمه الله — فذلك قولكم يا معشر اليهود ! ان عزير ابن الله ، والله لا يعلم انه له ولد ، بل يعلم انه مخلوقه وعبده ؛ فقال : اشهد ان لا اله الا الله ، وانك رسول الله حقاً وصدقا ؛ ثم قال : اني رأيت البارحة في النوم ، موسى بن عمران (ع) فقال : ياجندل اسلم على يد محمد خاتم الانبياء ، واستمسك اوصيائه من بعده ، فقلت : اسلم ؛ فلله الحمد اسلمت ، وهداني بك ، ثم قال : اخبرني يا رسول الله عن اوصيائك ، من بعدك ، لا تمسك بهم ؛ قال : اوصيائي اثنى عشر ؛ قال جندل هكذا وجدناهم في التوراة ؛ وقال : يا رسول الله سمهم لي ؛ فقال اولهم سيد الاوصياء ابو الائمة علي ، ثم ابناه الحسن والحسين ، فاستمسك بهم ، ولا يغرنك جهل الجاهلين ، فاذا ولد علي بن الحسين زين العابدين ، يقضي الله عليك ، ويكون آخر زادك من الدنيا ، شربة لبن تشربه ؛ فقال جندل وجدنا في التوراة ، وفي كتب الانبياء عليهم السلام ، ايليا وشبر وشبيرا ، فهذه اسم علي والحسن والحسين ، فمن بعد الحسين ؟ وما اساميهم ؟ قال : اذا انقضت مدة الحسين ، فالامام ابنه علي ويلقب بزين العابدين ، فبعده ابنه محمد ويلقب بالباقر ، فبعده ابنه جعفر يدعى بالصادق ، فبعده ابنه محمد يدعى بالتقي والزكي ، فبعده ابنه علي يدعى بالنقي والهادي ، فبعده ابنه

الحسن يدعى بالعسكري ، فبعده ابنه محمد يدعى بالمهدي والقائم والحجة ، فيغيب ثم يخرج ، فاذا خرج يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما ، طوبى للصابرين في غيبته ، طوبى للمقيمين على محبته ، اولئك الذين وصفهم الله في كتابه وقال : (هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب) ثم قال تعالى : (اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم الغالبون) ، فقال جندل : الحمد لله وفقني بمعرفتهم ،

واما الزعم الخامس — وهو ايجاب العصمة لهم عليهم السلام ، فعندنا لكل من يتولى الرئاسة العامة في الدين والدنيا واجبة له ؛ وتلك الرئاسة خلافة عن النبي قد كانت حاصلة لأئمتنا الاثنى عشر (ع) كما اثبتناه ، فيلزمهم العصمة . وكتبنا غاصة بالدلائل العقلية والبراهين القطعية ، لهذا الزعم ، ولما لم يك كتابنا هذا يتسع لايراد هذه الدلائل ، قد تركناه هنا ، فمن اراد مزيد الاطلاع فليرجع الى كتبنا ، ففيها ماينقع الغلة ، ويزيل العلة ، واما اهل السنة — فمع ان اكثرهم لم يوجبوها للانبياء ايضا ، يعتقدون بعصمة ائمتنا كما مضي فيما نقلناه عن علي اكبر بن اسدالله المؤدى ، في صحيفة (٢٩) من هذا الكتاب . وله بحث طويل مشبع في كتاب « اساة اللبيب » للعالم العارف الكبير محمد معين بن محمد امين السنى ، فليراجع .

فوائد ثلاث

الاولى — لو يشكل علينا احد : انا نقول لماغاب امامنا الثاني عشر المنتظر ، كان سنه خمس سنين وكان صبيا لم يبلغ الحلم ومع ذلك نقول

ان الامامة كانت حاصلة له في ذلك السن ؛ وهذا مما لا يمكن ، اذ اقل مراتب الامامة والولاية البلوغ والكمال . فجوابه ان العقل لا يستبعد عن الله عز وجل ، ان يتخذ احداً وليا ويجعله نبيا او وصيا او اماما للناس وهو صبي لم يبلغ الحلم ، لانه قادر على ايجاد كل شيء ممكن ، كما فعل بيحيى وعيسى فمع كونهما صبيين بل الاخير كان رضيعا اتاهم الحكمة والعقل والكمال وجعلهما نبيين كما تدل على رسالة يحيى الآية الشريفة الفرقانية (يا يحيي خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا) (١) وعلى نبوة عيسى قوله تعالى : (قالوا كيف نكلم من كان في المهدي صبيا ، قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا) (٢) فكذلك امامنا الثاني عشر عجل الله فرجه ، قد آتاه الله الحكمة ، وجعله اماماً وهو صبي . ونذكر بملائمة المقام ، قول العلامة ابن حجر الذي يدل على ان محمد ابن الحسن العسكرى قد آتاه الله الحكمة في الصبى ، لكي يدرأ شكوك المتشككين ؛ وهو في كتابه « الصواعق المحرقة » (٣) في ذكر ابى محمد الحسن الخالص بن علي (ع) مالفظه : ولم يخلف غير ولده ابى القاسم محمد الحجة ، وعمره عند وفاة ابيه خمس سنين لكن اتاه الله فيها الحكمة ، ويسمى القائم المنتظر ؛ قيل لانه ستر بالمدينة وغاب ، فلم يعرف اين ذهب .

الثانية — ان قال قائل ، اذا فرضتم ان محمد بن الحسن قد غاب ، وهو باق الى ان يجتمع بعيسى بن مريم ، فهذا مما لا يعقل ، لانه يلزم انه يعيش ازيد من العمر الطبيعي (واكثره مائة وعشرون سنة) . فنقول في جوابه

---

(١) سورة مريم (٢) سورة مريم (٣) ص ١٢٤ مطبوع مصر

ان العقل لا يستطيع ان ينفي عيشة الانسان ازيد من العمر الطبيعي ، كما عاش آدم ، وشيث ونوح ، وعيسى ، والياس ، وادريس ، والخضر ، وابن عاد ، ومهلائيل، وحارث بن مضاض الجرهمي ، وعمر الصيفي ، وحارثة الكلبي ، وطي بن ادد ، وعبيد بن الابرص ، وغير ذلك من المعمرين ، كما يظهر لمن يرى « كتاب المعمرين » لابي حاتم السجستاني . ولا بأس لو ننقل بحثاً دارساً المقتطف (١) يناسب هذا الوضوع - وهو هذا :

عمره

(مقتطف)

« هل يخلد الانسان في الدنيا »

ما هي الحياة؟ وما هو الموت ؟ وهل قدر الموت على كل حي ؟

كل حبة حنطة جسم حي . وقد كانت في سنبلة ، والسنبلة نبتت من حبة اخرى وهذه من سنبلة و هلم جرا بالتسلسل . و يسهل إستقصاء تاريخ القمح الى ستة آلاف سنة او اكثر ، فقد وجدت حبوبه بين الآثار المصريه و الاشورية القديمة ، دلالة على ان المصريين والاشوريين والاقدمين ، كانوا يزرعونه ويستغلونه ، ويصنعون خبزهم من دقيقه ، والقمح الموجود الآن لم يخلق من لاشيء ، بل هو متسلسل من ذلك القمح القديم ، فهو جزء حي من جزء حي من جزء حي ، وهلم جرا الى ستة آلاف السنة او سبعة . بل الى مئات الالوف من السنين ، وحبوب القمح التي نراها ناشفة لا تتحرك ولا تنمو هي في الحقيقه حية مثل كل حي ، ولا ينقصها لظهور دلائل الحياة الا قليل من الماء ، فحياة لقمح متصلة منذ الوف من السنين الى الآن ، وهذا الحكم يطلق على كل انواع النبات ، ذوات البزور وذوات الأثمار . وما الحيوان

---

(١) الجزء الثالث من المجلد التاسع والخمسين ص ٢٣٨ - ٢٤٠

بخارج عن هذه القاعدة ، فان كل واحد من الحشرات والاسماك والطيور والوحوش والدبابات ، حتى الانسان سيد المخلوقات كان جزءاً صغيراً من والديه ، فلما كما نميا وصار مثلهما ، وهما من والديهما وهلم جرا. والانسان الذي يخلف نسلا ، يكون نسله جزءاً حيا منه ، كما ان البزرة جزء من الشجرة . وهذا الجزء الحي تكون فيه جراثيم صغيرة جدا ، مثل الجراثيم التي كونت اعضاء والديه ، فتكون اعضاؤه بالغذاء الذي تتناوله وتمثله . فتصير نواة التمر نخلة ذات جذع وسعوف وعروق وتمر وبزرة الزيتون شجرة ذات ساق واغصان وورق وثمر . وقس على ذلك سائر انواع النبات وكذا بيوض الحشرات والاسماك ، والطيور والوحوش والدبابات حتى الانسان .

وهذا كله من الامور المعروفة التي لايختلف فيها اثنان ، ولكن الشجرة نفسها قد تعمر الف سنة او الفي سنة ، والانسان لايعمر اكثر من سبعين او ثمانين سنة ، وفي النادر النزر يبلغ مائة سنة . فالجراثيم المعدة لاخلاف النسل تبقى حية وتنمو كما تقدم ، ولكن سائر اجزاء الجسم يموت كان الموت مقدور عليه . وقد مرت القرون ، والناس يحاولون التخلص من الموت او اطالة الاجل ، ولاسيما في هذا العصر عصر مقاومة الامراض والآفات بالدواء والوقاية ، ولم يثبت على التحقيق ان احد عاش فيه (١٢٠) سنة مثلا .

لكن العلماء الموثوق بعلمهم يقولون ان كل الانسجة الرئيسية من جسم الحيوان تقبل البقاء الى ما نهاية له . وانه في الامكان ان يبقى الانسان حيا

الوفا من السنين ، اذا لم تعرض عليه عوارض تصرم حبل حياته · وقولهم هذا ليس مجرد ظن بل هو نتيجة عملية مويدة بالامتحان ·

فقد تمكن احد الجراحين من قطع جزء من جسم حيوان وابقائه حيا اكثر من السنين التي يحياها ذلك الحيوان عادة . اى صارت حياة ذلك الجزء مرتبطة بالغذاء الذى يقدم لها بعدالسنين التى يحياهافصار فى الامكان ان يعيش الى الابد مادام الغذاء اللازم موفورا له .

وهذا الجراح هو الدكتور الكس كارل من المشتغلين فى معهد ركفلر بنيويورك وقد امتحن ذلك فى قطعة من جنين الدجاج ، فبقيت تلك القطعة حية نامية اكثر من ثماني سنوات . وهووغيره امتحنا قطعا من اعضاء جسم الانسان من اعصابه وعضلاته وقلبه وجلده و كليتيه فكانت تبقى حية نامية ، مادام الغذاء اللازم موفوراً لها ؛ حتى قال الاستاذ ديمند برل من اساتذة جامعة جونس هبكنس «ان كل الاجزاء الخلوية الرئيسية من جسم الانسان قد ثبت اما ان خلودها بالقوة صار امرا مثبتاً بالامتحان اومرجحا ترجيحا تاما لطول ما عاشته حتى الآن » · وهذا القول غاية فى الصراحة والاهمية على مافيه من التحرس العلمى .

والظاهر ان اول من امتحن ذلك في اجزاء من جسم الحيوان هو الدكتور جاك لوب وهو من المشتغلين فى معهد ركفلر ايضا فانه كان يمتحن توليد الضفادع من بيضها اذا كان غير ملقح فرأي ان بعض البيض يعيش زمانا طويلا وبعضها يموت سريعا فقاده ذلك الى امتحان اجزاء من جسم الضفدع فتمكن من ابقاء هذه الاجزاء حية زماناطويلا .

ثم اثبت الدكتور ورن لويس وزوجته انه يمكن وضع اجزاء خلوية من جسم جنين الطائر في سائل ملحي ، فتبقى حية ، واذا اضيف اليه قليل من بعض المواد الآلية جعلت تلك الاجزاء تنمو وتتكاثر .

وتوالت التجارب فظهر ان الاجزاء الخلوية من اي حيوان كان يمكن ان تعيش وتنمو في سائل فيه مايغذيها ولكن لم يثبت حينئذ ما ينفي موتها اذا شاخت ، فقام الدكتور كاول وجرب التجارب المشار اليها آنفا فاثبت منها ان هذه الاجزاء لاتشيخ كما يشيخ الحيوان الذي اخذت منه بل تعيش اكثر مما يعيش هو عادة . وقد شرع في التجارب المذكورة في شهر يناير سنة ١٩١٢ ولقي عقبات كثيرة في سبيله ، فتغلب عليها هو ومساعدوه وثبت له اولا ان هذه الاجزاء الخلوية تبقى حية مالم يعرض لها عارض يميتها اما من قلة الغذاء او من دخول بعض المكروبات .

وثانيا انها لا تكتفي بالبقاء حية بل تنمو خلاياها وتتكاثر كما لو كانت باقية في جسم الحيوان . ثالثا انه يمكن قياس نموها وتكاثرها ومعرفة ارتباطهما بالغذاء الذي يقدم لها . ورابعا ان لاتاثير للزمن اي انها لاتشيخ وتضعف بمرور الزمن بل لايبدو عليها اقل اثر للشيخوخة ، بل تنمو وتتكاثر هذه السنة كما كانت تنمو وتتكاثر في السنة الماضية وماقبلها من السنين . وتدل الظواهر كلها على انها ستبقى حية نامية مادام الباحثون صابرين على مراقبتها وتقديم الغذاء الكافي لها ، فشيخوخة الاحياء ليست سببا بل هي نتيجة .

ولكن لماذا يموت الانسان ؟ ولماذا نري سنيه محدودة ؟ لاتتجاوز

المائة الا نادرا جدا ، وغايتها العادية سبعون او ثمانون . والجواب ان اعضاء جسم الحيوان كثيرة مختلفة وهي مرتبطة بعضها ببعض ارتباطا محكما حتى ان حياة بعضها تتوقف على حياة البعض الاخر . فاذا ضعف بعضها ومات لسبب من الاسباب مات بموته سائر الاعضاء . ناهيك بفتك الامراض المكروبية المختلفة ، وهذا مما يجعل متوسط العمر اقل جدا من السبعين والثمانين ، لاسيما وان كثيرين يموتون اطفالا . وغاية ماثبت الآن من التجارب المذكورة ان الانسان لايموت ، لانه عمر كذا من السنين سبعين او ثمانين او مائة او اكثر ، بل لان العوارض تنتاب بعض اعضائه فتتلفها ، ولارتباط اعضائه بعضها ببعض تموت كلها . فاذا استطاع العلم ان يزيل هذه العوارض او يمنع فعلها لم يبق مانع يمنع استمرار الحياة مئات من السنين كما يحيا بعض انواع الاشجار ، وقلما ينتظر ان تبلغ العلوم الطبية ، والوسائل الصحية ، هذه الغاية القصوى ، ولكن لايبعد ان تدانيها فيتضاعف متوسط العمر او يزيد ضعفين او ثلاثة .

وهذا البحث الطويل قاض بان امكان ان يعيش الانسان ازيد من العمر الطبيعي ثابت ، وهو مقصودنا ، على ان المخاطب ايضا يذكر في كتابه ذاك (السابق) كثيرا من الذين عاشوا الوفا من السنين .

الثالثة — لما ثبتت غيبة القائم الحجة المنتظر (ع) فلابد وان تكون لسبب من الاسباب ، فالسبب في غيبته عليه السلام هو الخوف من الاعداء وايذائهم ، والخشية من الشر والقتل ؛ وهذا واقع للانبياء ايضا فقد غاب نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم من خوف الاعداء في الغار واستتر كما استتر

موسى عليه السلام قبله خوفا من اعدائه فقال : (ففررت منكم لما خفتكم) الاية — واستتر ادريس عشرين سنة عن قومه . ولافرق في طول مدة الاستتار وقصرها (كما اشرنا اليه سابقا) لان الكلام في انه هل يصح ان يكون خوف الاعداء علة للغيبة ام لا والصحة قد ثبتت . فاذا جاز ذلك جاز في جميع المواقع .

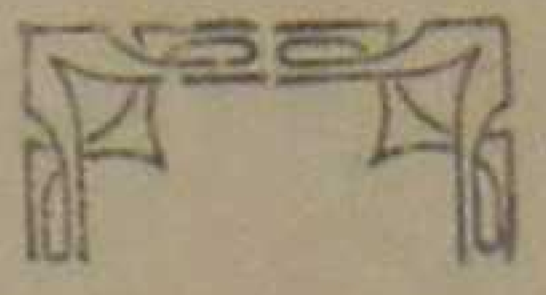
اضف الى ذلك ان الله تبارك وتعالى قد جعل لظهوره علامات وآيات ؛ وبعضها الى الآن لم يقع ، فهو (ع) قبل وقوع هذه الايات ممنوع عن الخروج مثلما كان جده النبي صلي الله عليه وآله وسلم ؛ فانه مع كونه مبعوثا بالرسالة لم يظهر عانا الى مدة ثلثة سنوات بل كان يدعو الناس مختفيا كما في « انسان العيون » المعروف « بالسيرة الحلبية » وعن ابن اسحق : ان مدة ما اخفى (ص) امره اى المدة التى صار يدعو الناس فيها خفية بعد نزول (ياايها المدثر) ثلث سنين اي فكان من اسلم اذا اراد الصلوة يذهب الى بعض الشعاب يستخفي بصلوته من المشركين اى كما تقدم ، فبينما سعد ابن ابي وقاص في نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معهم في شعب من شعاب مكة اذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلون فنكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون حتى ضرب سعد بن ابي وقاص رجلا منهم بلحى بعير وقاتلوهم ؛ وهو اول دم اريق في الاسلام ثم دخل صلى الله عليه وسلم هو واصحابه مستخفين في دار الارقم — (الى ان قال) : فكان صلى الله عليه وسلم واصحابه يقيمون الصلوة بدار الارقم ويعبدون الله تعالى فيها الى ان امره الله تعالى باظهار الدين اي وهذه السياق يدل على انه صلى الله عليه وسلم استمر مستخفيا هو واصحابه

في دار الارقم الى اظهر الدعوة واعلن ﷺ في السنة الرابعة اى وقيل مدة استخفائه اربع سنين واعلن في الخامسة . فهكذا امامنا الثانى عشر (ع) اذا يأمره الله تعالى بعد وقوع هذه الايات يظهر ويخرج ويملاء الارض عدلا كما ملئت جوراً . فان فعل قبل ذلك لعصى الله، والعاصى ظالم . والظالم لاينال الامامة (ولا ينال عهدى الظالمين) الآية والوجه ظاهر والله اعلم بالصواب

وهذا ما اردنا ذكره على العجال والله ولي التوفيق

اعتذار

ان اشتغال البال ، وهواجس الافكار فيما سواها مما يفاجئنا به هذا الزمن الغاشم لموانع تحجز عن المضى في امثال هذه المهمات الحيوية ، على انى لست من اهل البيان واللسان ، وهذا كله مما يستجلب رضا القارى ، ويستدعي اسدال ثوب العفو عما يجده من خلل اوزلل ، والعصمة لله وحده .



فهرست مواضيع كتاب الامام الثاني عشر

الصحيفة	الموضوع
٢	الاهداء
٣	المقدمة
٥	نقل كلام صاحب « السبائك »
٦	الدلائل العقلية على ان الامام لطف ، و تصرفه لطف آخر ، و نصبه واجب على الله تعالى
٩	اثبات ان بعض السنة ايضا تعتقد بوجوده (ع)
٩	نقل كلام كمال الدين ابن طلحة الشافعي في الحجة (ع)
١٨	ترجمته و توثيقه « في الحاشية »
١٩	نقل كلام الشيخ محيي الدين ابن العربي في الحجة « ع »
١٩	ترجمته و توثيقه « في الحاشية »
٢١	نقل كلام عبد الوهاب الشعراني في الحجة عليه السلام عن كتابه « لواقح الانوار » و توثيقه « في الحاشية »
٢٣	ايضا نقل كلامه عن كتابه « اليواقيت والجواهر »
٢٧	نقل كلام علي اكبر ابن اسدالله المؤذي
٢٩	ذكر ان الفاضل رشيد الدين الدهلوي ايضا نقل كلام الخواجه محمد پارسا في كتابه « ايضاح لطافة المقال » مرتضيا له
٣٠	نقل كلام محمد پارسا في الحجة « ع »
	ترجمته و توثيقه « في الحاشية »

الصحيفة | الموضوع

٣٤ نقل كلام الشيخ عبد الحق الدهلوي وتوثيقه «في الحاشية»

٣٦ نقل كلام السيد جمال الدين وترجمته (في الحاشية)

٣٨ نقل كلام سبط ابن الجوزي في الحجة (ع) وتوثيقه (في الحاشية)

٤٠ نقل كلام الكنجي

٤١ ترجمته وتوثيقه (في الحاشية)

٤٣ نقل كلام صلاح الدين الصفدي في الحجة (ع) وتوثيقه (في الحاشية)

٤٣ نقل كلام الشيخ عطار النيسابوري في الحجة (ع) وتوثيقه (في الحاشية)

٤٤ نقل كلام ابن الصباغ المالكي في الحجة (ع) وتوثيقه (في الحاشية)

٤٩ نقل كلام الشاه ولي الله الدهلوى فى الحجة وتوثيقه (في الحاشية)

٥٠ نقل كلام ابراهيم بن محمد الحموئي في الحجة (ع)

٥١ توثيقه في الحاشية

٥٣ اثبات حصر الامامة في الأئمة الاثني عشر من الشيعة والسنة

٥٣ نقل ما رواه مسلم في صحيحه للخلفاء

٥٤ نقل ما رواه احمد بن حنبل في الامامة

٥٤ الاستدلال من الروايات المذكورة على حصر الامامة فيهم (ع)

٥٥ الكلام في ان عدم نفوذ كلمتهم على الامة لا يضر بامامتهم (ع)

٥٦ ما رواه صاحب فرائد السمطين في حصر الامامة بعد النبي في الأئمة الاثني عشر مع تصريح باسمائهم

٦٠ نقل ما رواه صاحب ينابيع المودة في حصر الامامة فيهم (ع)

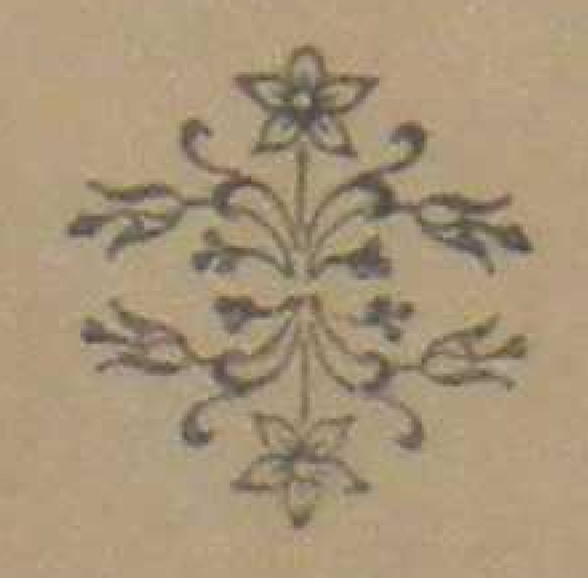
جدول الخطأ والصواب

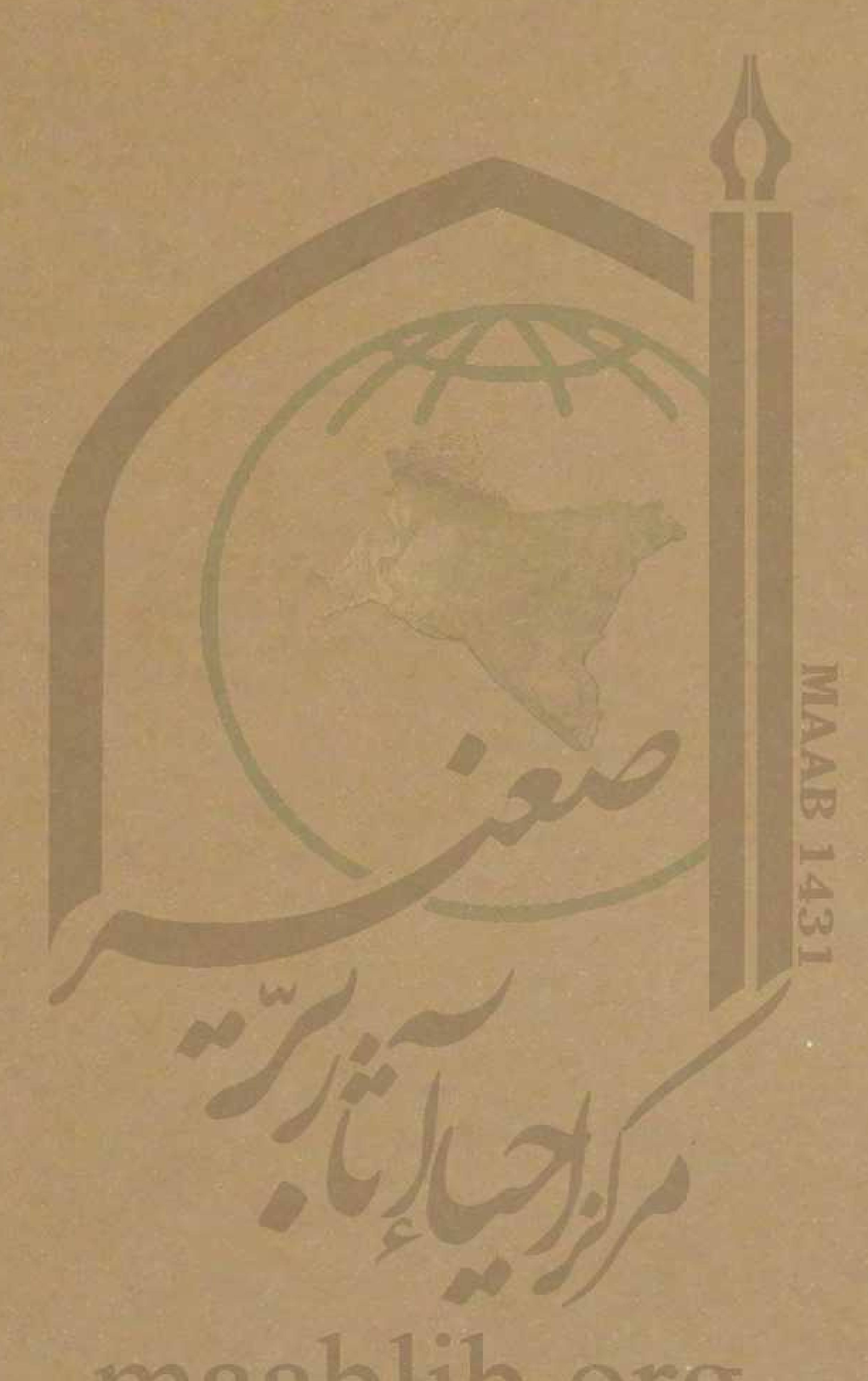
صحيفه	سطر	خطأ	صواب
٤	٧	محمد الحسن	محمد بن الحسن
٩	١١	مطالب السؤال	مطالب السؤل
١٢	١٩	البيت فجوابه	فجوابه
١٧	٩	تسمى مونته	تسمى موبنة
١٩	٣	ببلاده كثيرة	ببلاد كثيرة
٢٢	٢٠	جدي لعلام	جدي العلام
٣٦	١	مهاي نوري	جامهاي زرد ونوري
٣٦	٢	هيج	هيج
٣٦	١٥	وماداون	ومادراون
٣٦	١٧	الديار بكرى	الديار البكرى
٣٦	١٨	تاريخ خميس	تاريخ الخميس
٤١	١٨	تبت بقائهم	ثبت بقائهم
٤٢	٤	فلابذ	فلابد

(بقية الفهرست)

٦٢ الفائدة الاولى فى اثبات صحة الامامة فى الصبا
٦٣ الفائدة الثانية فى اثبات امكان عيشة الانسان ازيد من العمر الطبيعي
٦٨ الفائدة الثالثة فى سبب غيبته (ع)

صواب	خطأ	سطر	صحيفه
فلن يسلط عليه	فلن يسلط عليه	١٥	٤٢
صد هزار ان	صدهزارون	٤	٤٤
بابن الصباغ	بابن صباغ	١٠	٤٤
من اكابر	من ا كابر	١٢	٤٤
ذخيرة المال	ذخير المال	١٦	٤٤
ونقل فيه كثيرا	« فيه كثيراً	٦	٤٥
جلالتك	جلالتك	٦	٤٦
المقامات الحريرية	المقامات الحرية	٢٠	٤٦
حيث قال	وحيث قال	١	٥١
اذا ظهر	اذظهر	١	٥٢
فقال اثنى عشر	فقال ساثنى عشر	٨	٥٤
ان تكون	انن تكون	١٢	٥٥
فاذا مضى محمد	قاذا مضى محمد	٢٠	٥٦
بولايته	بولايته	٥	٦٠
من كان في المهد صبيا	من كان في المهدى صبيا	٨	٦٣
الى ان اظهر الدعوة	الى اظهر للدعوة	٩	٧٠




MAAB 1431
مرکز احیاء آثار برّصغیر
maablib.org